من شبهات الحداثيين في الإلهيات

"عرض ومناقشة"

إعداد
د/ انتصار إبراهيم أحمد حسن
مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

من شبهات الحداثيين في الإلهيات "عرض ومناقشة"

انتصار إبراهيم أحمد حسن.
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات المنصورة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: IntisarIbrahim@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الشبهات الحداثية المتعلقة بالإلهيات، من خلال عرض أبرز المزاعم التي يثيرها الحداثيون الغربيون المعاصرون في سياق إنكار وجود الذات الإلهية وصفاتها، ومناقشتها على ضوء الأصول العقدية والعقلية. وتتمثل إشكالية البحث في قيام الحداثيين برفض المفاهيم الإلهية بدعوى الغموض في الاسم الأعظم، وانهيار فرضية وجود الإله، واعتبار الإيمان به صورة من السذاجة الفكرية. وقد هدف البحث إلى تفنيد هذه الدعاوى، وبيان تهافتها العقلي وانقطاعها عن المصادر النقلية القطعية، وإثبات أنها ليست إلا إعادة إنتاج لشبهات قديمة سبق الرد عليها.

اتبع الباحث في معالجة المادة العلمية مناهج متعددة: المنهج الاستقرائي في تتبع نصوص الحداثيين وشبهاتهم، والمنهج التحليلي لتفكيك بنيتها ومضامينها، والمنهج النقدي في ردّها وبيان فسادها. وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة فصول: الفصل الأول تناول تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات، والثاني ناقش شبهات الحداثيين في إنكار وجود الذات الإلهية، أما الثالث فتناول شبهاتهم في نفي الصفات الإلهية، واختُتم البحث بخاتمة ضمّت أبرز النتائج والتوصيات.

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث أنّ الشبهات الحداثية المطروحة لا تمثل تجديدًا معرفيًا، بل تكرارًا لشبهات سابقة مبنية على تأويلات فاسدة ومصادرات عقلية باطلة، وأن العقل السليم والنقل الصحيح يقطعان ببطلان تلك المزاعم، ويؤكدان ضرورة الإيمان بوجود الإله وصفاته الكاملة. كما ثبت أنّ الخطاب الحداثي يعاني من اضطراب في التصور المنهجي، وضعف في أدوات النظر العقلي، وخروج عن الأصول العقدية المقررة، ويوصي البحث بضرورة ترسيخ التربية العقدية لدى الناشئة، وبيان خطورة الطروحات الحداثية في مجال

الإلهيات، والتمييز بين الحداثة المنهجية المعتبرة والحداثة الإلحادية التي تنكر الوحي، مع العناية بالبراهين العقلية والنقلية المؤسِّسة للإيمان باللّٰه تعالى.

الكلمات المفتاحية: الشبهات، الحداثة، الإلهيات، إنكار الذات، الصفات، العقل، النقل.

Modernist Objections in Ilāhiyyāt: A Critical Analysis

Intisar Ibrahim Ahmed Hassan.

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.

Email: IntisarIbrahim@azhar.edu.eg

Abstract:

This study explores a range of modernist objections to ilāhiyyāt—the theological inquiry into the Divine—focusing in particular on claims advanced by contemporary Western modernists who deny the existence and attributes of God. These objections revolve around three core allegations: that the Divine Name is semantically ambiguous, that belief in God lacks rational foundation, and that affirming His existence is a mark of intellectual immaturity. The aim of the study is to expose the flaws in these arguments and to demonstrate that they simply repackage earlier objections long addressed and answered within the classical and post-classical Islamic tradition. Far from offering new insights, modernist critiques are shown to lack both philosophical depth and epistemological originality.

The research draws on a combined methodology: inductive engagement with the sources and discourses of modernist thought, analytical unpacking of their arguments, and critical evaluation through both reason and revelation. The structure of the study includes an introduction followed by three chapters. The first sets out key concepts and clarifies the terminology used; the second examines objections to Divine existence; and the third addresses denials of God's attributes. The conclusion summarizes key findings and offers recommendations.

Among the study's central conclusions is that modernist objections, though framed in contemporary idiom, recycle familiar errors rather than contributing meaningful critique. Sound reasoning, when coupled with revealed truth, affirms both the necessity of belief in God and the coherence

of His attributes as understood in Islamic thought. Moreover, the study highlights deep methodological and epistemological inconsistencies at the heart of the modernist stance.

In light of these findings, the study advocates for renewed emphasis on theological education, the intellectual protection of youth from atheistic-modernist currents, and a sharper distinction between legitimate methodological development and the ideological dismissal of revelation.

Keywords: modernism, objections, ilāhiyyāt, Divine existence, Divine attributes, reason, revelation.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين، رفع قدر العلماء العاملين، وبيّن أنهم أهل الخشية منه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[١]، وأصحاب المحبة له قال تعالى: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيّن أن دينه هو الحق، القائم إلى يوم الدين، مهما فعل الملحدون، وأشاع الكافرون، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٣].

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله خاتمًا للأنبياء والمرسلين، وجعل رسالته قائمة إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٤].

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأكرمنا يا الله بشفاعته، يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[٥] .

أما بعد..

فإن الله تعالى قيّض لدينه من يقوم بنشره، والتعامل مع مخالفيه، وبيان أن ما يقومون به ما هو إلا شبهات غلبت عليهم شياطينهم، واستجابوا لهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٦].

---

(١) سورة فاطر الآية ٢٨
(٢) سورة المائدة الآية ٥٤
(٣) سورة التوبة الآية ٣٢
(٤) سورة الأحزاب الآية ٤٠
(٥) سورة الشعراء الآيتان ٨٨ و ٨٩
(٦) سورة الزخرف الآيتان ٣٦ ، ٣٧

ولما كنت من العاملين بجامعة الأزهر الشريف القائمين بواجب الدفاع عن العقيدة الإلهية، المتحاورين مع المخالفين بالحجة والبرهان، وقد رأيت في هذه الآونة من يطلقون على أنفسهم أصحاب الفكر الحداثي - وأقصد هنا الحداثيين الغربيين غير المسلمين- ووقفت على شبهاتهم فبان أنهم ليسوا على هدى فيها وإنما هم ممن حكم الله فيهم وأمثالهم بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (١).

ومن ثم فقد استخرت الله تعالى أن يكون موضوع بحثي هو: من شبهات الحداثيين في الإلهيات "عرض ومناقشة" وسوف أعرض ما يلي:

أولًا: أسباب اختيار الموضوع.

١- أن التيار الإلحادي تتغير مظاهره في كل أوانه بقصد التمويه، لكن سرعان ما ينكشف وجهه القبيح، ومتى انكشف ذلك أدّي إلى إسقاط ما يدَّعونه، ويبان فساد ما يزعمونه.

٢- أن الفكر الحداثي إن هو إلَّا سلسلة يقوم بها أعداء الإسلام في توجيه مستمر، غايتهم منه الطعن على العقيدة الإلهية، وإبعاد المسلمين عن دين ربهم إن تمكنوا من ذلك، وبناءً عليه فالحديث عنهم يكشف عوراتهم، ويشهد بفساد شبهاتهم؛ ولذا لم أقف عند مجرد عرض الشبهة وإنما ألحقتها بمناقشتها فيظهر فسادها.

٣- أن الحديث عن الفكر الحداثي فيما يتعلق بالإلهيات يمثل ضرورة بحثية، كما هو ضرورة عقدية، أما لماذا؟ فلأن الحداثيين يريدون الرجوع بالعقيدة الإسلامية إلى مراحل العصور الوسطى، وكأن الإسلام لم يوجد، أو أنه وجد ثم انتهي، وبناءً عليه تكون عملية رد شبهاتهم من الأهمية بمكان، وهو الذي أسعى إليه وأبذله.

٤- أن الواجب العقدي يفرض على كل مسلم دفع ذلك البطلان بأسبابه، وفضح

(١) سورة فاطر: الآية ٨

القائمين عليه، حتي لا يختلط الدخيل بالأصيل، ولا السقيم بالصحيح.

ثانيًا: منهجي في الدراسة:

- من الواضح أن المناهج تتعدد بتعدد موضوعاتها، والفكر الحداثي ينتقل أصحابه من قضية إلى أخرى، دون أن يراعوا ما يجب اتباعه، وبناءً عليه استخدمت كلًا من المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي.
- المنهج الاستقرائي حيث تتبعت الشبهة لدى القائلين بها، والمنهج التحليلي وهو الذي يقوم على تحليل أجزاء الشبـهة الواحد تلو الآخر مع مناقشة كل واحد بعد عرضه حتي لا تكون الموضوعات المطروحة وقد تداخلت في بعضها وبذلك يقضي على الشبهة من أساسها، ثم استخدمت المنهج النقدي وهو الذي يعتمد على الموازنة بين الآراء وبالتالي بيان وجه الصواب والفساد.
- وقد رددت على تلك الشبهات بالعقل أولًا ثم النقل ثانيًا وذلك المنهج هو المعتمد في مناقشة شبهات من لا يؤمنون بالنقل.

ثالثًا: إشكالية البحث.

المعروف أن المشكلات البحثية هي عبارة عن الأسئلة التي يفرضها البحث ويحاول الإجابة عليها الباحث، وبالتالي تتعدد جوانب تلك المشكلة بتعدد الأسئلة المطروحة وطرق المواجهة أو الإجابة عليـها، وهو اللائق بالبحث الذي أقوم به نظرًا لخطورة الفكر الحداثي على مسائل العقيدة والشريعة والأخلاق بل وكل جوانب الحياة.

رابعًا: الأهداف والغايات:

المعلوم أن الهدف هو ما يضعه الباحث نصب عينيه، ثم يسعى إلى تحقيقه؛ وأما الغاية فهي ما يترتب على ذات الهدف من نتائج يمكن الوقوف بها في وجه المخالف وبناءً عليه تتكامل الأهداف المقدمات مع النتائج الغايات طبقًا لما يلي:-

١- الاستدلال على أن شبهات الحداثيين ليست جديدة، وإنما هي معادة بصورة قد لا تتناسب مع أصلها وهو الهدف، اما الغاية فهي بيان أن إحياء الشبه القديمة من العدم يؤكد أن حواسهم الفكرية طبقًا لروايات الحداثيين قد أصابها العطل

فلم تعد صالحة للعمل.

٢- التأكيد على أن من يحملون الوصف بالحداثيين أخفقوا فيما حملوا؛ لأن لفظ الحداثي لا يتفق مع من ينكرون الحقائق وهو الهدف، أما الغاية فهي التصريح بأن فاقد الشيء لا يعطيه، وبالتالي فالحداثيون يفتقدون أسباب الوجود الفكري المطوّر، ومن ثم تسقط شبهاتهم؛ لأن التجديد سنة الله في خلقه، وهم لم يجددوا، وإنما أعادوا وكرروا ففقدوا صلاحية البقاء.

٣- مراعاة الجوانب التي تتمتع بالتجديد، وأنها لا تتطابق مع ما يحكيه الحداثيون، وبالتالي صار الطرفان على جهتي نقيض وهو الهدف، أما الغاية فهي السعي لتوظيف قاعدة معرفية قيامها على اليقين وهو الذي جاءت به نصوص الشريعة الإلهية، باعتبار أن مصادرها الكتاب والسنة، وهي أساسية وفيها الكمال المطلق واليقين المطلق.

خامسًا: مكونات البحث

- المقدمة وفيها:

أ- أسباب اختيار الموضوع.

ب- منهج الدراسة.

ج- المشكلات البحثية.

د- الأهداف والغايات.

- الفصل الأول: تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات.

وهي تدور على ألفاظ ثلاثة هي:

١- الشبهة.

٢- لفظ الحداثيين.

٣- الإلهيات.

تعقيب.

- الفصل الثاني: من شبهات الحداثيين في إنكار وجود الذات الأقدس عرض ومناقشة.

١- وقوع التناقض والغموض في الاسم الأعظم اللّٰه.

٢- سقوط فرضية وجود الإله.

٣- الإقرار بوجود الإله إعلان لسيطرة السذاجة.

تعقيب.

- الفصل الثالث: من شبهات الحداثيين في إنكار الصفات الإلهية عرض ومناقشة.

١- إنسانية الإله.

٢- انعدام الحياة وموت الإله.

٣- تعدد الإله ونفي وحدانيته.

تعقيب.

- الخاتمة وتتضمن:

١- أهم النتائج.

٢- أبرز التوصيات.

٣- أهم المقترحات.

ثم أتبعت ذلك بأهم المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، وأخيرًا أسأل اللّٰه تعالى أن يوفقني فيما أردت، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. انتصار

الفصل الأول
تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات

تمهيد:

من الثابت في الفكر الإنساني أن الموضوعات التي تطرح يجب أن تحلل عناوينها، وأن تركب مفاهيمها بحيث تتحقق الفوائد منها؛ ولذا عني المفكرون المسلمون بهذا الجانب، وعرف لديهم باسم تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات وجاء ذلك في كتب آداب البحث والمناظرة ومن الدلائل عليه ما ذكر في كتاب الرسالة الرشيدية حيث ورد في مطلعها أنها تقوم في ثلاث:

الأولى: مبادٍ وهي المقدمات التي تدور فيها المصطلحات.

الثانية: أواسط وهي تتعلق بالموضوعات.

الثالثة: خواتم وهي التي تتعلق بها النهايات [(١)].

ومما سلف يتبين ضرورة التعرف على المفردات التي تمثل عنوان الدراسة في كل من اللغة والاصطلاح وسوف أوضح ذلك من خلال ما يلي:-

الأول لفظ: شبهة:

وردت مادة الكلمة ش ب ه في القرآن الكريم حوالي ثلاث عشرة مرة[(٢)] منها قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [(٣)].

قال العلامة البيضاوي: روى أن رجلًا كان ينافق لعيسى فخرج ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصُلب وهم يظنون أنه عيسى[(٤)].

---

(١) راجع للشيخ عبد الرشيد الجونغوري. الرسالة الرشيدية على الرسالة الشريفية ص١٣ تحقيق د/ مصطفي الغرابي، ط الحلبي ١٩٤٦.

(٢) راجع للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٤٦١ بحاشية المصحف الشريف طبعة دار الحديث ١٤٢٢ه٢٠٠١م.

(٣) سورة النساء: الآية ١٥٧.

(٤) راجع الإمام ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ج٢ ص١٠٨ ط أولى دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٨هـ.

والمعنى أنهم لم يكونوا عارفين به وإنما اختلط عليهم أمره، وقوله تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[١].

قال العلامة الصابوني في الآية الكريمة: "وأخرجنا شجر الزيتون وشجر الرمان مشتبهًا في المنظر وغير متشابه في الطعم، ونقل قول قتادة مشتبهًا ورقُه مختلفًا ثمرُه"[٢].

ومن ثم تكون مادة الكلمة شـ بـــ هـــ لها وجود في النص القرآني، كذلك وردت الكلمة في كل من اللغة والاصطلاح وسوف أعرض لهما كما يلي:

أولًا في اللغة:

وحيث إن مادة الكلمة ثابتة في لغة العرب، ولها دلالاتها المتعيّنة، فقد بات من الضروري التعرف عليها في هذا الجانب اللغوي.

ذهب علماء اللغة إلى أن مادة الكلمة ش ب هـــ تدور في معانٍ كثيرة منها:

الأول: الإبهام[٣]:

تقول العرب فلان أشبه فلانًا حتي صار مثله. وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن الشُبه التي لا يبين عنها صاحبها تشهد عليه أنه لم يقدم كلامًا مفيدًا، ومن ثم يسقط من الحسبان؛ لأنه أوهم أو أبهم.

الثاني: الاختلاط[٤].

تقول العرب اشتبه فلان على ذويه، يقصدون أنه اختلط بغيره بحيث يصعب بيانه منه، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن الحداثيين قدْ دَسُّوا شبهًا تعتمد على

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٩.
(٢) العلامة الشيخ محمد علي الصابوني: صفوت التفاسير. المجلد الأول ص٣٧٩ ، ط أولى دار الصابوني ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
(٣) راجع للعلامة إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣ هـــ) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، باب الهاء وفصل الشين، ج٦ ص٢٢٣٦، ط رابعة دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٧هـــ ١٩٨٧م.
(٤) راجع العلامة محمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي.(ت ١٢٠٥هـــ): تاج العروس فصل الشين مع الهاء، ج٣٦ ص٤١١، (بدون).

اختلافات فكرية لا ترقي أن تكون علمًا، وإنما أعلى مسائلها أن تكون من قبيل الشكوك التي وقع فيها الاختلاط المعيب.

الثالث: المجاراة[١].

ذكرت مصادر العربية قولها: فلان جارى فلانًا يريدون أنهما سارا في العمل مقترنين كل منها يسعى للنيل من الآخر وسبقه، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن أصحاب الفكر الحداثي يجارون المستشرقين وخصوم الإسلام في موقفهم من دين الله رب العالمين، فإذا قال الآخرون قولًا سارع الحداثيون إلى إذاعته ونشره بقصد النيل من كتابه تعالى.

الرابع: تحديد الشخصية[٢].

ذكرت مصادر العربية قولها: فلان تشبه بفلان، يقصدون أنه احتفظ بشخصيته الذاتية وأضاف إليها شخصية اعتبارية، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن أصحاب الفكر الحداثي يعتبرون أنفسهم ممثلين لغيرهم ممن يجتهدون في النيل من الكتاب والسنة حتي ينالوا رغبتهم، ولسان حالهم يقرر ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[٣].

قال العلامة القرطبي: "لما أخبر تعالى عن كفر هود وصالح وغيرهم أخبر عن مشركي قريش وأنهم كذبوا القرآن فقالوا: لا تسمعوا ولا تطيعوا يقال: سمعت لك: يريدون أطعتك والغوا فيه قال ابن عباس قال ابو جهل: إذا قرأ محمد فصيحوا في وجهه حتي لا يدري ما يقول" [٤].

---

(١) راجع مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. ج١ ص٤٨٨، ص٤٨٩، ط٣ عام ١٤٢٦ه٢٠٠٥م.

(٢) راجع مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوجيز باب الشين ص٣٣٥، ط ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م.

(٣) سورة فصلت: الآية ٢٦.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د. عبد الله بن المحسن التركي المجلد الثاني عشر ص٤١٣ ط أولى مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ =

والمعني الغوا فيه بالبكاء والتصفيق والتغليظ في المنطق حتي يصير لغوًا.

الخامس: التشكيك[(١)].

ذكرت مصادر العربية قولها: فلان اشتبه بفلان حتي إن أحدهما لم يجزم واحد بوجوده استقلالًا فيحدث في النفس شكًا، إذا استمر معه تحول إلى تشكيك، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن أصحاب الفكر الحداثي يتبنون مسألة التشكيك فيما هو ثابت عن الله ورسوله يقصدون بذلك إضاعة دين الله رب العالمين، وتناسوا قوله جل شأنه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [(٢)].

وإذا كنت قد عرضت لمعاني الشبهة طبقًا لما ورد من المعاجم العربية فقد بات من الضروري تقديم تعريف إجرائي من ناحية اللغة يحقق الغاية من إيراد تلك المعاني فما هو هذا التعريف؟

والجواب: أن الشبهات هي: التي يقوم بها العقل قاصدًا التشكيك في الأصول الثابتة مستخدمًا أساليب الإبهام ثم السعي إلى بيان اختلاط الأصول الثابتة بغرض مجاراة خصوم الإسلام حتي ولو كان في أمر محرم شرعًا[(٣)].

ثانيًا في الاصطلاح:

هناك تعريفات اصطلاحية متعددة للشبهة منها:

١- ذكر العلامة الباقلاني أن الشبهة هي: ما اشتبه أمرها على الناظر فيها فلم يتبين وجه الصواب من الخطأ، وعلّل ذلك بقوله: "قولهم اشتبه عليّ الأمر إذا

=
٢٠٠٦م.

(١) راجع العلامة أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، باب الشين والباء وما يثلثهما، ج٣ ص٢٤٣ الناشر دار الفكر عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢) سورة التوبة: الآية ٣٢.

(٣) هذا التعريف الإجرائي نسجته طبقًا لما وقفت عنه من معاني لغوية فمن وفق لغيره فهذا من أقسام الله وليحمد كل منا ربه على ما وفقه.

ألبس بغيره، ومنه سُميت الشبهة المصورة للباطل بصورة الحق شبهة"[١].

ومعناه أن كل صاحب شبهة قعد عن البحث العلمي، وانفلت منه التعرف على أحكام العقل وقوانين الفكر ومثله بين الناس وإن كان كثر عددًا إلا أنه يفتقد المشروعية.

٢- ذهب العلّامة المناوي إلى أن الشبهة هي أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عينًا كان أو معني وإنما الشبهة سُميت بذات الاسم لغموضها، وعدم اتضاح حالها وخفاء حكمها على التعيين[٢].

وغايته من ذلك التأكيد على أن كل شبهة يجب أن يكون القائل بها مستعدًا لمعرفة أوجه ضعفها فيستفيد بما يوجه إليه، أما إذا لم يستفد بما دخل بقى على حاله فلا حاجة إلى التوجه إليه؛ لأنه يصير مكابرًا طاعنًا على البديهيات، ومن يطعن على البديهيات لا يُحسب من العقلاء[٣].

٣- ويرى العلّامة محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ أن الشبهة هي: "وارد يرد على

(١) العلامة محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) : الانتصار للقرآن ج٢ ص٧٨١ تحقيق د/ محمد عصام القضاة الطبعة الأولى دار ابن حزم بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، الناشر دار الفتح عمان.

(٢) راجع العلّامة زين الدين محمد بن علي زين العابدين المناوى (ت ١٠٣١هـ): التوقيف على مهمات التعاريف تحقيق وتعليق جلال الأسيوطي ص٢٠١ ط أولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م الناشر عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت القاهرة.

(٣) غير أن هناك دراسة متكاملة تعرّضت للشبهة من الناحية الاصطلاحية وحصرت آراء العلماء في المسألة وبيّنت أنها تنقسم إلى أمور أربعة: أحدها تعارض الأدلة، وثانيها اختلاف العلماء وهي منتزعة من الأولى، ثالثها أن المراد بها مسمى المكروه لأنه يجتذبه جانبا الفعل والترك، ورابعها ما يكون من قسم خلاف الأولى فتلك هي الشبهات، وينبغي للمسلم أن يحتاط لدينه فلا يدخل في شيء من هذه الشبهات ولا يتعلق بشيء يقربه من المعصية مقتديًا بقوله ﷺ: فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه.
راجع العلّامة احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١ صـ١٢٧ بعناية أ/ محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة، بيروت (١٣٧٩هـ).

القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق"[١].

وغايته من ذلك التأكيد على أن الشبهة إنما تكون واردًا من خارج الوعي، وترد على القلب فتغشيه وتجعله غير قادر على كشف الحق، ومن ثمَّ يذم صاحبها ويقدح قائلًا كما قال تعالى: قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[٢]، والبرهان لا يستقيم مع الشبهة، إنما يستقيم مع اليقين.

٤- وذهب صاحب شرح كشف الشبهات إلى القول بأن الشبهة في الاصطلاح هي: "التباس الحق بالباطل، واختلاطه فيه حتي لا يتبين وجه الصواب من الخطأ"[٣].

وغايته من ذلك بيان أن الشبهة أحد أنواع الفتن التي ترد على القلوب، أما لماذا؟ فلأن القلب في حد ذاته مغزو بالعديد من الشبهات، ومنها فتنة الشهوة وغيرها، إلّا أن فتنة الشبهة هي الأكثر خطورة؛ لأنها إذا أنشبت أظفارها في قلب العبد قلَّ أن ينجو، والإنسان الواعي لا يجالس أصحاب تلك الشبهة؛ لأنهم من المبتدعين ودين الإسلام منهم براء.

تعريف الباحثة:

مما سلف تبيّن أن للشبهة تعاريف اصطلاحية متنوعة بعضها جاء على ناحية الموضوع، وبعضها ارتبط بالصياغة، وبعض آخر ظهر فيه معاندة الحق والخروج عليه، فقد بقي إذًا مفهوم الشبهة الاصطلاحي الذي يقدمه البحث والباحثة معًا فأقول:

الشبهة هي: ما اشتبه أمرها على الناظر إليها، وترتب على ذكرها التباس في مدارك العقل الواعي، حتى صارت كأنها اليقين وما هي إلَّا رجم بالغيب، وارتداء عباءة الشياطين، والله سبحانه وتعالى من ورائهم محيط.

---

(١) العلامة محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ١٤٠/١، ط دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) سورة البقرة الآية (١١١).

(٣) خالد بن عبد الله بن محمد المصلح. شرح كشف الشبهات.٣/١، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www.islam.web.net

الثاني: لفظ الحداثيين.

سلف الحديث عن لفظ الشبهة في كل من اللغة والاصطلاح، ومن ثم انتقل إلى الحديث عن لفظ الحداثيين، والملاحظ أن مادة الكلمة ح د ث وردت في القرآن بصيغها المختلفة ثمان وأربعون مرة[١] منها قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[٢].

فما هو لفظ الحداثي في اللغة والاصطلاح؟

أ. في اللغة:

وردت مادة الكلمة ح د ث في اللغة على العديد من المعاني أبرزها:

١- الأمر الطارئ:

قالت العرب: هذا أمر حدث يعنون أنه لم يكن موجودًا ثم وُجد، يُقال حدث أمر بعد أن لم يكن[٣]، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن الحداثة أمر طارئ على الأصول الثابتة كأنه منتزع لها، فإذا قام على أصول صحيحة كان صحيحًا وإذا قام على غيرها نُسب إلى ذلك الغير.

٢- الأمر المبتدع:

قالت العرب: فلان أحدث شيئًا يقصدون أنه ابتدع لهواه ولم يقم على شيء صحيح[٤]، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن أصحاب الأهواء خرجوا على دين الله واصطنعوا لأنفسهم ما اصطنعوا بغرض النيل منه والتعدي عليه.

٣- الأمر المنكر:

تقول المصادر العربية: هذا الأمر منكر يقصدون أنه حادث غير معتاد[٥]،

(١) راجع الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٩٤، ١٩٥.
(٢) سورة البقرة الآية (٧٦).
(٣) راجع العلامة ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، باب الحاء فصل الدال وما يثلثهما ج٢ ص٣٦.
(٤) راجع العلامة محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ). لسان العرب ج٢ ص١٣١ ، ط ثالثة دار صادر بيروت ١٤١٤هـ.
(٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط ج١ ص١٦٠.

وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن الحداثي المرفوض هو الذي يسعى إلى الإتيان بالمنكر ويقدس غير المعتاد بغرض أن يذكر في الناس كوجيه من الوجوه.

٤- ما ليس قديمًا:

ذكرت مصادر العربية أن الحادث ضد القديم، وهو الوجود بعد العدم، تقول العرب: هذا أمر حداثي يقصدون أنه لم يكن موجودًا على ناحية صحيحة، وإنما وُجد على ناحية غير صحيحة ولذا أهملوه [١]، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن كل فكر لم يكن موجودًا على ناحية متداولة ثم جاء على ناحية غير متداولة مخالفًا أصول الدين ومبادئ العقيدة فإنه يوصف بالحداثة المرفوضة

٥- النقض:

قالت العرب أحدث الرجل يريدون أنه وقع منه ما ينقض طهارته، وغايتهم من ذلك أن كل محدث يترتب عليه نقض أصله إما أن يخرج عليه بجديد مقبول أو يهدمه بجديد مردود [٢] ، وعلاقة هذا المعني بما نحن فيه أن الحداثي يتكلم ويخبر بغير ما يعرف بغية أن يكون له بين الناس أمرٌ.

٦- الصغر:

ذكرت مصادر العرب قولها: هذا حدث يقصدون أنه صغير في سنه أو منكر غير معتاد، وغايتهم منه إثبات أن الحدث ليس له حكمة الشيوخ ولا خبرة أهل العلم نظرًا لحداثة سنه وضآلة فعله.[٣]، وعلاقة هذا المعنى بما نحن فيه أن الحداثي ضئيل في حجمه قليل في فِكرِه صغير من ناحية وعيه.

---

(١) راجع العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ت (٨١٧هـ)، القاموس المحيط ج١ ص١٦٧ تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرق سوسي، ط ثامنة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٢) راجع العلامة أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج١ ص١٢٤، الناشر المكتبة العلمية بيروت (بدون).

(٣) راجع العلامة محمد بن عبد الرازق الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس بن جواهر القاموس ج٥ ص٢٠٥ الناشر دار الهداية (بدون) .

ولما كانت هذه المعاني متعددة وأطرافها متباينة، فالمطلوب أن يؤخذ منها تعريف إجرائي يمكن الاستفادة به على كثير من الجوانب المعرفية فما هو؟

الجواب: أن الحداثي هو الحقير في فعله، المنكر قوله، المبتدع أمره، الطارئ في كل شيء غايته نقض القواعد الثابتة، وإنكار الأصول القائمة على جهة الابتداع وليس الإبداع.[١]

ب- في الاصطلاح.

البيّن أن هناك جوانب كثيرة لتعريف الحداثة والحداثي؛ لأن بعضها تم التعرف عليه من خلال الداعين لها، أو يمكن الوقوف عليه من خلال خصومها، وربما أمكن التعرف عليه من خلال الباحث الموضوعي الذي لا يعنيه سوى الوصول إلى الحقيقة التي ينشدها وهي ضالة المؤمن، وبناءً عليه سأحاول تقديم تعريفات للحداثة والحداثي على الجوانب الثلاثة سالفة الذكر.

الأول: تعريف الحداثة عند دعاتها.

ذهب دعاة الحداثة إلى تعريفها بما يتفق مع وجهة نظرهم، ومن أبرز تلك التعريفات ما يلي:

١- الحداثة هي: "الصراع القائم بين النظام المعتمد على السلفية، والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام". [٢]

ومن الواضح أن هذا التعريف قد استقاه صاحبه من أفكار رأسية لها سلطة على عقله الواعي دفعته إلى البحث عما يظنه جديدًا، بينما هو قول منكر سبقه به سابقوه، ومن ثم فالحداثي هو الذي يقوم بهذا الصراع ويعتمده منهجًا للحياة.

٢- الحداثة هي: "إعادة نظر في المراجع والأدوات والقيم والمعايير".[٣]

---

(١) هذا التعريف أمكنني الوقوف عليه من مصادر اللغة، ولذلك فهو تعريف إجرائي قائم على الاقتباس من المصادر العربية، فمن وفق إلى غيره فليحمد الله عليه؛ لأنه من أقسام الله تعالى.

(٢) أدونيس وعلي أحمد سعيد: الثابت والمتحول. ج٣ ص٩، ط رابعة دار العودة بيروت ١٩٨٣.

(٣) خالدة سعيد: الملامح الفكرية للحداثة. مجلة فصول المجلد الرابع العدد الثالث ص٢٦ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

ولا يخفى أن هذا التعريف قصد به التخلي عن القديم الثابت بكل ما له من قيمة وما فيه من أدوات بجانب ما يجمع من القيم والمعايير، وإذا تم التعامل به انهدمت جميع الأصول الثابتة؛ لأنه لم يبين على أي أساس تتم إعادة النظر، وما هي الأدوات بل ما هي الأساليب التي تعين على ذلك النظر، والحداثي هو من يقوم بهذا كله ويتبناه ويرى أن الخروج عليه يضعه في كفة مرجوحه بين الآخرين.

٣- الحداثة هي: "الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية [١] ومن الاستغلال إلى العدالة، ومن التبعية إلى الاستقلال".[٢]

وهذا ينتهي إلى ضرورة أن تقوم الحداثة في عقل الحداثي بمهاجمة المبادئ والأنظمة المستقرة داخل المجتمع بحيث تنعكس الأصول القائمة من الضرورة والاستقلال إلى ما هو كامن في مفهوم العدالة، وما هو كامن في مفهوم الحرية والاستقلال، والحداثي هو الذي يقوم بهذه المهام على ناحية تطبيقية مستخدمًا كل حيلة بغرض الوصول إلى غايته.

٤- الحداثة: هي الموقف المتوتر واليقظ الذي تقفه الروح البشرية أمام الواقع والتاريخ الذي يولده البشر في المجتمع.[٣]

والملاحظ أن هذا التعريف وقع فيه اضطراب بين لفظي المتوتر وهو الذي يفقد يقينه ويعجز عن السيطرة على قواه وبين لفظ اليقظ وهو الذي تقف حواسه منتبهة بأقصى طاقة لها، وهذا مما يدل على أن دعاة الحداثة يقومون بوضع تعريفات تفتقد الصواب في البناء كما تفتقد الموضوعية عند المراجعة، وذلك دال عليه من خلال باقي التعريف الذي نُسب إلى أركون.

٥- الحداثة هي: "الإبداع الذي هو نقيض الاتباع، والعقل الذي هو نقيض النقل"[٤].

---

(١) فكرة الانتقال بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية والعكس مما يهدد الفكرة القائمة وينعتها بالقصور المعرفي؛ ولهذا فهم أخطؤا الطريق كما أخطؤا المنهج.
(٢) جابر عصفور: اسلام النفط والحداثة ضمن الإسلام والحداثة، ندوة مواقف دار الساقي. لندن ١٩٩٠م.
(٣) محمد أركون. الإسلام والتاريخ والحداثة. مجلة الوحدة العدد ،٥٢ ص١٩ ١٩٨٩م.
(٤) جابر عصفور. إسلام النفط والحداثة ضمن الإسلام والحداثة، ص١٧٧.

ولا شك أن هذا التعريف فيه الكثير من المغالطات العلمية أما لماذا؟

فلأن الإبداع ليس نقيض الاتباع وإلّا قلنا إن كل اتباع يجب أن يتخلى عن مكانه ليشغله الإبداع وقد علمنا من نصوص ديننا الحنيف قوله ﷺ: " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم" [١]

كما أن التعريف قد ساق مناقضته العقل للنقل دون أن يحدد ما هو النقل المقصود، وهي دعوى نشأت في غير بلاد المسلمين من خلال نصوص أوردت إليهم منها: الدين عدو العقل، ومنها العقل والدين عدوان لا يلتقيان.[٢]

ومن ثم فقد كان على صاحب التعريف أن يضع تحديدًا إطاريًا لما يريده؛ لأن الحداثي إذا طبق ما ذُكر على الحداثة بان أنه صار قنبلة موقوتة إذا انفجرت في النصوص كلها أتت عليها جميعها.

٦- الحداثة هي: "استراتيجية شمولية يتبعها العقل من أجل السيطرة على مجالات الوجود والمعرفة والممارسة عن طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أم عدم الصلاحية" [٣].

والواضح أنه تعريف لا يمهد لقاعدة علمية بقدر ما يمهد لاضطرابات سلوكية تجيء في مجالات ثلاثة وهي: مجالات الوجود، ومجالات المعرفة، ومجالات الممارسة ثم يعجز عن تقديم منهج أو طريق عملي من خلال عبارته طريق إخضاعها لمعايير الصلاحية أو عدم الصلاحية دون أن يحدد ما هي معايير الصلاحية أو معايير عدمها.

وبالتالي فالحداثي هو من يقوم بهذه الاضطرابات السلوكية ثم يطبعها بطابع معرفي غايته إفساد القيم الثابتة وإصدار العلاقات القائمة لا يعنيه سوى ما ينشده من دمار شامل للإنسانية كلها.

(١) الأثر صحيح عن ابن مسعود، وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٥٣٣.
(٢) راجع الدكتور محمود حسن شوكت رقم ٥٣٣. المندى دراسات في الأديان المعاصرة ص٣٥،٣٦ مكتبة الجيل ١٩٩٨م.
(٣) محمد أركون. من فيصل التفرقة إلى فصل المقال ص١٨١، ط ثانية دار الساقي بيروت (بدون).

الثاني: تعريف الحداثة عند خصومها.

ذهب خصوم الحداثة إلى تعريفها بما يتفق مع ما ثبت لديهم، ومن هذه التعريفات ما يلي:

١- الحداثة هي: "عهد سيادة الذات.... العهد الذي انتقل فيه الإنسان من غمر النحن إلى إثبات ذاته وقوله أنا"[(١)].

ولا شك أنه تعريف يركز على الإنسانية ويسقط الجماعية، ويهدف إلى تمزيق فكرة العالم الذي أوجده الله بإراداته، كما ينكر تلقي الشرائع التي ألزم العباد بها، والتحول إلى فكرة الإنسان المشرع؛ لأن الحداثة بهذا المعني توشك أن تجعل الإنسان محل الإله أو على أقل تقدير قائمًا بالدور الإلهي [(٢)].

٢- الحداثة هي: "الانقطاع عن الماضي والتراث ومحاربته، والصراع مع المعتقدات القديمة كلها والمعارف كلها"[(٣)].

ومن المؤكد أن فكرة الانقطاع عن الماضي تمثل موقفًا سلبيًا لا موقفًا إيجابيًا أما لماذا؟ فلأن نقد الماضي هو الذي يجب أن يكون، أما قطعه فعلى أي أساس تتم مراجعته ونحن نعلم أن الفكر الإنساني تراكمي، فإذا قطعنا مرحلة منه افتقد الإنسان جانبًا معرفيًا، وبالتالي فالحداثة ترمي إلى هذا، والحداثي هو الذي يسعى إلى ذلك الفصل الرهيب.

٣- الحداثة هي: تنصيب الإنسان نفسه مركزًا أساسيًا لكل شيء ومعيارًا وسائدًا بعد أن حصل الإنسان على يقينه بنفسه وثقته بذاته وعلمه وعزمه على تحويل العالم كله إلى عالمه الشخصي[(٤)].

---

(١) محمد الشيخ. نقد الحداثة في فكر هايدغر ص٤٦٢، ط أولى الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت عام ٢٠٠٨م.

(٢) فكرة تأليه الإنسان يتبناها الحداثيون ويسعى كل فريق منهم لإنزالها على أرض الواقع ثم التمسك بها، وفي النهاية يقولون يحيى دين الإنسان ويموت دين الإله.

(٣) عدنان على رضا النحوي: تقويم نظرية الحداثة ص٤١، ط أولى دار النحوي للنشر والتوزيع. الرياض السعودية عام ١٩٩٢م.

(٤) راجع لمحمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر هايدغرص٤٨٤.

إنها تعبر عن الرغبة الجامعة في تحويل الإنسان من ضعيف متشارك مع أمثاله إلى مالك هذا الكون وقطب رحاه، ولو سلم لهم بذلك فالواجب أن يشرع لكل شيء ولا يخرج شيء عنه في الاعتقاد والأحكام والأخلاق، وأن يطوع هذا الكون لحاجاته ورغباته.

٤- الحداثة هي: انقطاع عن الثوابت المعرفية والفكر الديني، وإنكار أن يكون الله مركز الوجود، وهي انقطاع أيضًا لأن مصادرها المعرفية هي اللغة البكر والفكر العلماني، وكون الإنسان مركز الوجود [١] وبناءً عليه فالإنسان هو مركز الوجود لا الله تعالى، واللغة التي تستخدمها الحداثة ليست لغة الدين بمصادرها الشرعية وأحكامها.

فالحداثي هو الذي يقوم بهدم الثوابت العقدية واللغوية والتخلي عن المصادر الشرعية وأحكامها، فلا حاجة للرجوع في المسائل الغيبية إلى لغة الشرع.

٥- الحداثة هي: استنزال الوجود الإلهي مما قُدّر له، ووقوعه بين فكي الرحى، وهو ما يعرف بانقطاع المدد السماوي؛ لأن الحداثة بديل عن الله وبديل عن شرائع الله، وتجعل الإنسان قائمًا بالدور الإلهي أما لماذا؟ فلأنها خليط من أفكار وآراء غير متشابهة، بل هي متناقضة ولا تخلو من تلك الجوانب وإن تباعدت طرق فهمها[٢].

الثالث: تعريف الحداثة لدى الباحث الموضوعي.

إذا كنت قد عرضت مفهوم الحداثة لدى دعاتها وخصومها، فمن المناسب الانتقال إلى أبرز تعريفاتها لدى الباحث الموضوعي[٣]، ومنها ما يلي:

---

(١) راجع كمال أبو ديب. الحداثة والسلطة. مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثالث ص٣٧ ط ١٩٨٤م.

(٢) راجع علي أحمد سعيد. الثابت والمتحول ج٣ ص٩.

(٣) الباحث الموضوعي هو الذي لا يتأثر بأحكام مسبقة وليس في نيته الاعتماد عليها، وإنما يلجأ إلى دراسة الموضوعات التي تتناولها الحداثة، فإذا استوت لديه أمكنه استخراج مفاهيم لها تكون مقبولة لديه على الناحية الموضوعية؛ ولذا فهو ليس متأثرًا بغير ما وقف عليه.

١- الحداثة: "حالة فكرية يعتقد أصحابها أنها تمثل تقدمًا علميًا يمكن أن ينشأ عنه معارف صحيحة عمادها العقلانية والتطور"[١].

ومن ثم فهو تعريف قائم على ما ذكره أصحابها، وما لاحظه الباحث من خلال المعالجات التي تمت.

وإلى قريب منه ذُكر أن "الحداثة حالة فكرية كلية تشمل الأفكار والوعي مثلما تشمل أنماط المعاش والإرادة... ولكل حداثي تعريفه الخاص الذي لا يشترك فيه معه أحد سواه"[٢].

ومن ثم فهي حداثات متنوعة لا حداثة واحدة طالما أن لكل فرد منها تعريفًا خاصًا به.

٢- الحداثة هي: صراع عنيف من أجل التغيير وانقطاع معرفي عن الماضي كله بتراثه وأنواع فكره مع التركيز على أن الإنسان هو مركز الوجود، ذلك ما يمكن الوقوف عليه في مؤلفاتهم[٣].

ومن ثمَّ فما دام الإنسان هو مركز الوجود فمن الواضح أن هناك نقطة انفصال قائمة في فكر الحداثي نفسه باعتبار أن هناك انقطاعًا عن كون الله هو مركز الوجود، واستبداله بالإنسان الذي هو من صنع الله، فكيف يكون هو البديل عن الله مع أنه من صنعه!!

٣- الحداثة: سلوك عند بعض الأمم تفرضه ضرورة ملحة متعلقة بتطوير تراثها، وعدت لدي بعض الأمم نزوة عابرة لا حقيقة قائمة[٤].

---

(١) جورج إسكندر بوتر. الحداثة من خلال ما قرأت ص١٣، ١٤، ترجمة عدلي حسن طلبة، ط بيروت مؤسسة القلم ١٩٩٩م.

(٢) عبد الله محمد الغذامي. حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية ص٣٥، ط ثانية المركز الثقافي العربي. بيروت ٢٠٠٤م.

(٣) راجع كمال أبو ديب. الحداثة والسلطة. مجلة فصول مجلد ٤ العدد الثالث ص٣٥ ١٩٨٤م.

(٤) راجع مالكوم برادلي وماكفر لن جيمس. حركة الحداثة ص ٢٤ ، ترجمة نازلي شكري، ط: بلا، وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٧م.

وإذا كانت الحداثة ضرورة ملحة عند بعض الأمم بغرض تطوير التراث وقد حسبت لدى بعض آخر نزوة عابرة، فمن الممكن أن يكون الأمران تساقطا طبقًا لقاعدة: أن المفهوم إذا تطرق إليه الاحتمال المعرفي سقط به الاستدلال المعرفي أيضًا.

٤- الحداثة: فكرة إنسانية أحلَّها أصحابها محل العلم واعتبروا ذلك نواة تقدم المجتمع مع أن الاعتقادات الدينية القاصرة على الحياة الخاصة بكل فرد يجب أن تتلاشى وهو الذي أمكن الوقوف عليه من مؤلفات الحداثيين أنفسهم[١].

ولا يخفى أن هذا التعريف قد بناه صاحبه على المادة التي يتغنَّى بها الحداثيون إلَّا أن الشك في صياغتها يمكن أن يحول بينها وبين القواعد التي يمكن قولها.

٥- الحداثة: اتجاه يحسم الخبرات والمعارف المتقدمة والمتأخرة والحكم بأنها رد فعل أو استجابة لأفكارنا وأخلاقنا وجمالياتنا إلى نهاية الحداثة[٢].

من جملة ما سبق بان أن الحداثة لدى الباحث الموضوعي من حيث هي: انقلاب على القيم والمعتقدات الدينية والتشكيك في الثوابت الواردة عن الله تعالى، وهو الذي ترجحه الدراسة، أما دعواها التنوير وما يجئ معه فلا يخرج عن مستوى من التدنّي الفكري يُحسب على أصحابه ولا يُحسب لهم، وغاية ما في الأمر أن يكون الفكر الحداثي إحدى معالم الانقلاب القيمي، وبناءً عليه يمكن اعتبار التعريفات السابقة بمثابة جرس إنذار ثقافي.

وقد عبرّ عنه محمد أركون[٣] بقوله: "الحداثة ليست معاصرة زمنية أو

---

(١) راجع آلان تورين. نقد الحداثة ص٢٩ ترجمة أنور مغيث ط أولى المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ١٩٩٧م.

(٢) راجع أوليفر ليمان. مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين ص١٤٣ ترجمة مصطفي محمود ط عالم المعرفة. الكويت ٢٠٠٤م.

(٣) محمد أركون مفكر جزائري ولد عام ١٩٣٨م درس في فرنسا وعمل أستاذا في جامعة السوربون، له نتاج غزير كتب بالفرنسية وترجم الكثير منها إلى العربية، من مؤلفاته الفكر الإسلامي قراءه علميه . يراجع السيد ولد أباه .أعلام الفكر العربي (مدخل الى

تزامنية [١]"، وإنما هي موقف فعلي وطور روحي معين قد يوجد في أقدم العصور، وقد لا يوجد بين معاصريه الذين تأكل معهم وتشرب يوميًا معهم"[٢].

وغير خافٍ أن الحداثة طبقًا لما سلف يمكن أن يوجد لها تعريفات متناقضة، ومن أبرز تلك التعريفات هو القول بأن:

"الحداثة ليست فلسفة أو موقفًا فكريًا موحدًا من العالم،.... بل هي صفة لتيارات واتجاهات متعارضة وغير محكومة بمنهج فكري فلسفي محدد، ولذا يمكن استبدالها بالعصرنة أو المعاصرة وهما تسميتان لمسمى واحد سهُل عليه أن يتبين بوضوح أكثر ما يعانيه هذا المصطلح"[٣].

مما سبق يتبيّن أن الحداثة تجيء معها تعريفات متناقضة في تكوينها وغير مستدركة من ناحية معانيها اللهم إلَّا أن يكون اللجوء في فهمها إلى قاعدة خارجة عنها مربوطة بحدث زماني تقريري.

بعد أن عرضت لمفهوم الحداثة من الجوانب الثلاثة التي ذكرتها فأود الإشارة إلى أنها في المفهوم العام تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الحداثة المعتبرة وهي التي جاءت في الزمان المعاصر ولا تنفي وجود الله تعالى، كما لا تعتمد المقولات الواهية التي صدرت من حداثيين تنسب الخلق لغير الله أو تجعله سبحانه وتعالى غير فاعل في الكون، وإنما تنسب له جل شأنه، كل ما يتعلق بالجلال والكمال والإكرام، وهي حادثة من ناحية وجودها في الزمان الذي نعيشه، ولذا يمكن اعتبارها أمرًا مقبولًا من

خارطة الطريق)'ص ١٣٩،الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط أولى ٢٠١٠م.

(١) الواضح أن أركون يقذف بحممه في فكرتي الزمان والارتباط، فإذا سقط أمامه لم يعد للماضي أثر وللحاضر حجة، وهو الذي لا نقبله؛ لأن حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق.

(٢) راجع محمد أركون الإسلام والحداثة. ترجمة هاشم صالح ضمن كتاب ندوة ومواقف الإسلام والحداثة ط أولى ص٢٦٤، دار الساقي لندن ١٩٩٠م.

(٣) محمد حسين الأمين: الإسلام وتحديات الحداثة. مجلة المعارج ص٤٢ المجلد الأول العدد ٢ شباط ١٩٩١م.

تلك الناحية[١].

القسم الثاني: وهو الحداثة الغير معتبرة، وهي التي تقوم على اختيار بديل عن الله في كل أفعاله، والخروج على قاعدة الأوامر والنواهي الإلهية، وهي التي ننبّه إلى خطاياها ومشكلاتها ونذكر عيوبها.

٣- لفظ الإلهيات.

الإلهيات جمع مفرده إلهية، وهي القضايا التي تتعلق بالله سبحانه وتعالى ذاتًا وصفاتٍ وأفعالًا[٢].

والإلهيات هي التي يكون مصدرها هو الله، والموصوف بها هو الله، والمتعلق به هو صنع الله من حيث إن الكنه والحقيقة لا يعلمها إلَّا الله، وبالتالي فهي أمور لم نعلم عنها إلَّا ما أخبرنا الله تعالى بها.

يقول الإمام الغزالي: "لا يعرف الله سبحانه وتعالى كنه معرفته إلَّا الله" [٣] لكن نحن نعرف الله تعالى بآثاره وآياته الواردة في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٤].

ويقول الإمام الفخر الرازي:

"عقول الخلق قاصرة عن معرفة الله تعالى، لـمَّا كان كل ما تتصوره النفس فالله بخلافه، فلم يتمكن العقل والنفس من الإشارة إلى حقيقة معلومة بأن حقيقة الإله هي هذه الحقيقة"[٥].

---

(١) معيار القبول لها لا باعتبارها نتاجًا فكريًا خارجًا عن الأصول العامة وإنما باعتبارها نتاجًا فكريًا قائمًا على أصول صحيحة وأفكار ثابتة كأن يستخدم لفظ الحداثة كوعاء يجري فيه الفكرة من غير أن ينفي عن الله تعالى ما يجب له.

(٢) راجع للشيخ محمد حسن سويلم الشافعي: نظرات في الإلهيات ص٣٥، ط دار سعادة ١٣٥٣هـ..

(٣) الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) إلجام العام عن علم الكلام ص٩٤، ضبطه رياض مصطفي. منشورات دار الحكمة بيروت ١٤٠٧هـ.

(٤) سورة فصلت: الآية (٥٣).

(٥) الإمام الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ). عجائب القرآن ص١٤٤، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، =

وبناءً عليه يكون أمر الألوهية التي لا يمكن للعقل أن يتعرف عليها من حيث الحقيقة أحد الغيبيات التي نبّه إليها ديننا الحنيف وتمسك بها علماؤنا الأجلاء، ولذا يهمني التأكيد على أن مصطلح الألوهية إما أن يتم تعريفه باعتباره أحد قضايا الغيب، ويفوض الأمر فيه لله من حيث الحقيقة، وإما أن يعتبر من الغيب الذي قام عليه الدليل ويمكن معرفته عن الطرق النقلية والعقلية.

يقول العلامة أبو السعود: "الغيب قسمان: الأول قسم لا دليل عليه وهو الذي اختص الله ذاته بعلمه بحيث لم يعطه لأحد من خلقه" [(١)]، وهو الإلهيات التي لا يعرف حقيقتها إلَّا الله، ثم يستدل عليه بقوله تعالى: "وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ" [(٢)]

الثاني: قسم عليه دليل سواء أكان الدليل هو العقل أم النقل، وسواء أكان ميدانه العقيدة وحدها أم العقيدة والشريعة والأخلاق "كالصانع وصفاته، والنبوات وما يتعلق بها من الأحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء".[(٣)]

وبناءً عليه يكون تعريف الإلهيات على أي نحو مما ذُكر صحيحًا على الجهة التي جاء منها فإذا قلنا: الإلهيات هي ما يعلمه الله تعالى عن ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وتجلياته على الحقيقة صح المفهوم، وإذًا قولنا الإلهيات هي ما أخبر الله تعالى به عن ذاته وصفاته وأسمائه وما يتعلق بالجلال والجمال والإكرام كان صحيحًا من تلك الجهة.

والحداثيون ينكرون القسمين ويحاولون تقديم بديل عنهما يطلقون عليه اسم الإلهيات التي لا يتوقفون على الطعن فيها ومحاولة استخراجها من ميدان الاعتقاد الديني[(٤)].

=

ط دار الكتب الإسلامية ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م.

(١) الإمام أبو السعود (ت٩٨٢هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج١ ص٣٠، ط القاهرة (بدون).

(٢) سورة الأنعام: الآية (٥٩).

(٣) الإمام العلامة أبو السعود. إرشاد العقل السليم ج١ ص٣٠.

(٤) سوف أعرض تلك المسائل أثناء ذكر الشبهات التي أوردها ومناقشتها.

تعقيب:

من البين أن المطلوب في التعقيب هو استدراك ما فات أثناء العرض، وكذلك استدراك ما يمكن الوقوف عليه من حيث النتائج، وما يهدف إليه البحث العلمي، وبتطبيق هذين المفهومين يتكامل التعقيب، وسوف أتناول ما يلي:

١- أن الحديث عن الحداثيين إنما هو حديث قديم متجدد صيغت الأفكار التي طرحت بين يديه في صورة ربما فُهم منها أنها حديثة بينما هي في الواقع لها سبق في المؤلفات التي حملت تلك الشبه وإن لم تنطق بلفظ الحداثة[(١)].

٢- أن صياغة المفهوم المعاصر للحداثيين وإن اختلف عن قديمه إلَّا أن هناك صلة بينهما أو جامعًا يجمعهما ألا وهو الرغبة في تخطي ما جاء من عند الله، والتزام ما سواه مع ما يترتب على ذلك من اختلال مقصود في المعتقدات وفساد في الأخلاق وعدم صدق في المناهج.

٣- أن اللغة التي حملت مفرداتها مادة الكلمة ش. ب. ه هي نفسها التي حملت مادة الكلمة ح. د. ث فبات أن الحقيقة اللغوية جامعة بينهما كاشفة عن عوراتهما.

يقول د/ عبدالمحسن فودة: "إن الرجوع إلى اللغة يحتم علينا الوقوف على لفظين بينهما جذر مشترك وهو لفظ الشبهة ولفظ الحداثي وعلى مر الأيام هذه العلاقة لا تنكر بل تتأكد"[(٢)].

---

(١) شبهات الحداثيين المعاصرين في الاتجاه غير المعتبر تحاول كلها إيجاد بديل عن الله، وقد نبهت آيات القرآن الكريم إلى أن هذا قديم جدًا، والله سبحانه وتعالى عرض شيئًا من ذلك في قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) سورة الرعد الآية ٣٣.
ومحل الشاهد أن عملية الإلحاد في دين الله قديمة، والحداثيون المعاصرون إنما يحاولون إحياءها وفاتهم أن إحياء الانحرافات القديمة فيها دلالة على ضعف عقول المعاصرين.

(٢) د/ عبدالمحسن فؤاد. أصالة الفكر الإسلامي وخسارة الفكر الحداثي ص١٠١، ط دار منار – الإسكندرية ١٩٩٨م.

٤- أن كل شبهة وقف أمرها لدى القائلين بها موقفًا لا يُحمد لهم فيه رأي صاغوه مرة تلو المرة وأحدثوا فيه إحداثات تراكيبية بغرض التعمية على أصحاب الأصول وخادعوا الأغرار الذين ربما استوحشتهم تلك النزعة فصدقوها وتمسكوا بها مع أنها في الأصل لا وجود لها[١].

٥- أن الحداثيين غفلوا في صياغة شبهاتهم عن مبدأ أصيل وهو أن الغيرية غير الذاتية وأن الذاتية تعبر عن الأصل المفرد، بينما الغيرية تعبر عن المقابل له، وبهذا يظهر أنهم أخفقوا في إطفاء نور الله، وكم أخفقوا في الوصول إلى الأهداف التي عقدوها، وما الله بغافل عما يعمل الظالـمون.

---

(١) راجع د/ علي محمد سلطان الهيصمي. نظرات فيما للحداثيين من شبهات ص٤١، ص٤٣، ط المكتبة العصرية القاهرة ١٩٧٨م.

الفصل الثاني

من شبـهات الحداثيين في إنكار وجود الذات الأقدس

تمهيد:

وجود الله تعالى حقيقة مؤكدة لا يجادل فيها صاحب عقل سليم، ولا إيمان مستقيم؛ فهو أظهر من كل شيء وأعلى من كل شيء؛ لأنه الخالق لكل شيء قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١) .

وقد جاءت رسالات السماء كلها من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ لتعليم الناس أمورًا ثلاثة:

الأول: العقيدة السليمة القائمة على وجود الله تعالى، وتنزيهه جل شأنه وبيان صفاته، فهو سبحانه وتعالى له صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام(٢)، وهذا أمر وارد في النصوص الشرعية.

في ذات الوقت علموهم كل ما يصح أن يُنسب لله تعالى، ونفي ما لا تصح نسبته إلى الله تعالى فجمعوا بين تعليمهم ما يصح وما لا يصح، وجاء ذلك في عبارات مجملها افعل ولا تفعل.(٣)

الثاني: طرق عبادته جل شأنه، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى يرضى من عباده أن يكونوا له وحده، وهو الذي تكون له العبادة، فإذا أتى العبد العبادة على وجه مشروع صح له القبول عند الله؛ ولذا كان الأنبياء والمرسلون يبذلون

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٢.

(٢) هذه الصفات الكلية التي تجمع باقي الصفات الإلهية؛ ولذا يهتم العلماء ببيان دلالاتها من ناحية الخلق والعناية، وما يلزم للمخلوقات على سبيل الرعاية، راجع للشيخ علي بن السيد حسن الحنفي. وفي أنفسكم أفلا تبصرون ص١٣،١٤، ط مجلس العلم بالهند ١٣١٥هـ.

(٣) القاعدة عندنا في علم التوحيد أن كل ما يجب لله تعالى هو الكمال الذي يليق بذاته المقدسة، وكل ما لا يليق بذاته المقدسة فهو منفى عنه جل شأنه بالقاعدة الذهبية في قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) سورة الشورى: الآية ١١.

جهودهم الأولى في تثبيت العقيدة، فإذا ثبتت العقيدة واصلوا طريقهم في العبادة، وهو التكاليف العملية والنصوص الواردة في الذكر الحكيم ناطقة بهذا كله[(١)].

الثالث: تعليمهم الخلائق ما ينفعهم في دنياهم ويحقق لهم السعادة في أخراهم[(٢)].

في ذات الوقت علموهم كمال الأخلاق، واستقامة السلوك، وقد تحقق ذلك في كثير من أهل الإيمان حتى جاء النبي الخاتم ﷺ للإنس والجن أجمعين إلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

غير أن الحداثيين وقعوا كما وقع أهل الإلحاد في إنكار وجود الذات الأقدس ﷻ، ولهم في هذه المسألة شبـهٌ أعرضها طبقًا لما يلي:

الشبهة الأولى: دعواهم وقوع التناقض والغموض في الاسم الأعظم الله.

أ. عرض الشبهة:

يزعم الحداثيون أن لفظ الله لفظ غامض وفيه تناقض من حيث الاستعمال والدلالة؛ ولذا تجـيء تلك الشبهة في جوانب من أبرزها:

الأول: جانب الصياغة، ومعناه أن لفظ الله يذكر في كثير من العلوم دون أن يتحدد معناه أو تبدو دلالته.

يقول حسن حنفي[(٣)]: "الله هو الشارع في علم أصول الفقه وهو الحكيم في

(١) عنى المتكلمون من الأشاعرة والماتريدية ببيان هذا الجانب بل لا يخلو مؤلف من مؤلفاتهم عن تناول هذا الجانب. راجع للإمام سعد الدين التفتازاني (ت ٧٥٣هـ). – شرح المقاصد. ج٣ ص٢٦٩ أثناء حديثه عن فوائد بعثة الرسل، قدم له ووضع حواشيه وعلّق عليه، إبراهيم شمس الدين، ط أولى دار الكتب العملية، بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) راجع للعلامة ناصر الدين عبد الله البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار ج١ ص١٣٢ ومعه طوالع الأنوار للعلامة محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩هـ) وبهامشه حاشية المحقق الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) وراجع للشيخ محمد عبده. رسالة التوحيد ص٦٣،٦٤ الناشر دار الكتاب العربي (بدون).

(٣) حسن حنفي حسنين احمد المغربي ولد عام ١٩٣٥م بالقاهرة، من مؤلفاته: التراث والتجديد، موقفنا من التراث والتجديد، من العقيده إلى الثورة، توفي عام ٢٠٢١م .يراجع

علم أصول الدين، وهو الموجود الأول في الفلسفة، وهو الواحد في التصوف"[١].

ومعناه أن هذا اللفظ يستعمل فيما سبق من غير تحديد للمعني المقصود، وبيان ما إذا كان هذا اللفظ له معني مستعمل أو ما يقصده المتكلم عند استعماله ولذا فهو من الألفاظ المهملة[٢]؛ لأنه لم يتفق على تحديد معنى له.

الثاني: أن اللفظ المهمل لا يعتبر قابلًا للتطبيق، وبناءً عليه فإذا سقط اللفظ مع دلالته لا يمكن أن يكون المسمى به محددًا.[٣].

وعلى هذا يمكن القول بأن ما ذهب إليه حسن حنفي اقتبسه من فيورباخ[٤]، ودلل على انتشار فكرة العبثية فيما يتعلق باسم الله الأعظم من حيث النطق والدلالة، ونفس الاتجاه يتمسك به حداثي آخر هو علاء حامد[٥] الذي يقول: لفظ

=

د حسن حنفي .ذكريات ص ١٩ .٣١ مؤسسه هنداوي (بدون) غلاف كتاب من الفناء إلى البقاء الجزء الاول دار المدار الاسلامي ط الاولى عام ٢٠٠٩.

(١) د/ حسن حنفي: التراث والتجديد (موقفنا من التراث القديم) ص١١٢، ط رابعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٢) اللفظ المهمل هو اللفظ الذي لا يدل دلالة محددة للسامع والمتكلم، بخلاف المستعمل فإنه يدل دلالة محددة لكل من السامع والمتكلم. الشيخ إبراهيم الباجوري. حاشية الباجوري على متن السلم ص٣٤، مباشرة محمد أمين عمران ط مصطفي الحلبي ١٣٤٧ه وبهامشه متن السلم مع تعريف المحقق العلامة الشيخ محمد الانبابي.

(٣) فكرة المسمى به لا يكون محدداً موجودة في كثير من تراث الحداثيين المعاصرين في الغرب والشرق على السواء، ففي الغرب ظهر قول فيور رباخ الذي اعتمد هذه الفكرة وأكد أن لفظ (الله) لا يمكن تعريفه باستخدام مقاييس بشرية". فيورباخ. أصل الدين ص٥١ ترجمة ودراسة أحمد عبد الحليم عطية – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط أولى ١٩٩١م.

(٤) فيورباخ فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، ولد عام ١٨٠٤م، من مؤلفاته: أفكار عن الموت والخلود ،ماهية الدين توفي عام١٨٧٢م . يراجع روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والاجانب، الجزء الثاني، ص ٢٠٧'٢٠٨، مراجعة جورج نخل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط اولى ١٩٩٢م.

(٥) علاء حامد، أديب مصري، من مؤلفاته: كتاب مسافة في عقل رجل، وقد حبس بسببه، وفي عام ١٩٩٠ قامت لجنة من الأزهر الشريف بالاعتراض على الكتاب ، وأحيل على إثرها إلى

=

اللّٰه اختلفت فيه لغات العالم مما جعل البعض يتردد في قبوله، والبعض الآخر يرفضه بحجة "أنه لو كان اللّٰه موجودًا لأطلق على نفسه لقبًا واحدًا محددًا تشترك في نطقه كل لغات اللّٰه بلهجاتها المختلفة، ولكن لفظ اللّٰه يختلف من لغة إلى أخرى"[(١)]، وهذا يؤكد على أن لفظ اللّٰه صيغة بشرية من اختراع الإنسان بحيث يشمل اللفظ المنطوق والجوهر المفهوم والدلالة، وإذا ثبت أن هذه الثلاثة اختراع بشري فمن المؤكد أن الألوهية تكون اختراعًا بشريًا.

فإذا انتقلنا إلى الأثر الذي أخذ منه علاء حامد تبين أنه اقتبسه من فولتير[(٢)] الذي يقرر أن لفظ اللّٰه مختلف في شأنه من حيث تحديد طبيعة الإله وهذا يبرر الإلحاد، وحين نسأل لماذا؟

نجد أن فولتير يصرح بما لا يدع مجالًا للشك في الإجابة على سؤال وجه إليه.

"ما هو السبب في وجود الملحدين؟ فأجاب فولتير بأن السبب هو علم الكلام معللًا ذلك بأن علماء الكلام أنفسهم بدل أن ينوروا ويهدوا زادوا من بلبلة الأفكار وتشتيت الإيمان"[(٣)].

وهنا يأتي سؤال لماذا يعلق فولتير سبب الإلحاد على علماء الكلام ويخص بالذكر المسلمين؟

يقول فولتير: "اختلفوا في كل شيء ابتداءً من تحديد اسم الإله إلى التعرف على طبيعة الإله، وامتد الأمر معهم إلى الحديث عن ذات اللّٰه، وصفات اللّٰه،

النيابة الإدارية، وسجن عام ١٩٩١م. مقال بجريدة اليوم السابع، كتبه محمد عبدالرحمن بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١م.

(١) علاء حامد. مسافة في عقل رجل ص٢٠،٢١. ط أولى: بلا (بدون تاريخ).

(٢) فولتير فرانسو ماري اروبه ، كاتب وفيلسوف فرنسي، ولد بباريس عام ١٦٩٤م له ما يقرب من ٤٤ مؤلفا ورساله منها مسرحية أوديب توفي عام ١٧٧٨م. ينظر روني إيلي ألفا موسوعة أعلام الفلسفة، ج ٢ ص ١٧٠.

(٣) محمد المرزوغي. تحقيق ما للإلحاد من مقولة ص٢٥ ط أولى بيروت ٢٠٠٤م منشورات الجمل.

وأفعال الله[١] حتى صار الله كائنًا غامضًا لا يمكن إدراكه ولا الاتفاق حول طبيعته"[٢].

لقد بدا لي اجتماع الحداثيين في الغرب والشرق على أن لفظ الله غامض، وفيه تناقض بل تجاوزوا في العرض حتي قال فيورباخ: "إن كلمة الله التي تستخدم بصفة متكررة هي ليست شيئًا سوى التعبير عن الأماني"[٣].

ومادامت الكلمة بهذا الذي يصفونه قلم تعد مقدسة بقدر ما هي صورة من صور التعبير عن الأماني التي لا وجود لها في الواقع، ومن هنا سارعوا إلى القول بأن لفظ الله إعلان صريح عن عدم وجود هذا الإله، بل هناك من أعلى في حديثه عن لفظ الإله واعتبر الإيمان به جامعًا بين أمرين أحدهما التخلف، والثاني الخرافة، يقول علاء حامد: "شتان ما بين الاثنين شعوب[٤] اتجهت إلى طريق البحث عن الحقيقة، وأخرى عبرت عن المجهول فاستعبدها حتي أصبحوا مجموعة من الرقيق لآلهة من المعتقدات والطقوس والخرافات والعبادات المضللة[٥]."

لم يسكت علاء حامد على ما ذكره أو يصمت عنده وإنما أضاف إلى الإلحاد إلحادًا حين يقرر أن من يعبدون الله إنما هم: "مجموعة من الخراف يسوقها للذبح سيف هذا المجهول الذي يصلون في محرابه، وتحت قبة خرافاته[٦]، ذلك

---

(١) هذه المسائل تدرس عندنا في الفكر الكلامي تحت مبحث الألوهية في الذات والصفات والأفعال، أما دعوى فولتير بأنهم السبب فهي دعوى كذوب وسأناقشها في حينها.

(٢) محمود حسن سلطان المقدسي. فولتير فلسفته وآراؤه ص٣٥، ط أولى بيروت دار الجيل ١٩٩٨م.

(٣) فيورباخ. أصل الدين ص٧٧.

(٤) المراد بتلك الشعوب هم الحداثيون ومن يجري معهم، فهم يزكون أنفسهم ويرون أنهم وحدهم الذين يملكون نواصي العلوم والمعارف، ولهم القدرة وحدهم على إدراك الحقيقة، والحديث عنها بلسانها وكأني بهؤلاء قد عناهم الله تعالى بقوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ سورة فاطر الآية ٨.

(٥) علاء حامد. مسافة في عقل رجل ص٢٣.

(٦) لست أجد في عبارات هؤلاء سوى القسوة والإلحاد المباشر واللجوء إلى الأحكام السبقية =

المجهول المرض الخبيث الذي أصاب العقل البشري بالخبل والتوهان وحوَّله إلى مجموعة من الخلايا السرطانية[١].

وغير خاف أن تلك الشبهة تكررت كثيرًا في مؤلفات الحداثيين، وقد ذكرت الجامع بينها من حيث إن التكرار إذا لم يقدم جديدًا فإنما يكون أمرًا غير مقبول، وبناءً عليه أكتفى بما عرضت ثم اتجه إلى الجانب الثاني وهو المناقشة.

ب. مناقشة هذه الشبهة[٢].

١- فكرة التناقض[٣] لا تستقيم مع فكرة الغموض.

إن فكرة التناقض لا تستقيم مع فكرة الغموض لا من ناحية اللغة ولا من ناحية المنطق؛ لأن التناقض إنما يكون في اختلاف قضيتين إيجابًا وسلبًا، كما يكون بينهما من حيث لا يرتفعان ولا يجتمعان حكمًا.

أما المسألة المعروضة في اسم الله الأعظم لا تدخل في التناقض من حيث إن التناقض قائم على اختلاف قضيتين وليس لفظين فدلَّ الأمر على أن دعاة الحداثة ليسوا مؤهلين للحكم على لفظ الجلالة من حيث المنطق، وإذا فسد مستعمل المنطق أو مدعيه، فالصواب أن يقال دلالته غير منطقية وهو قلب الدليل في وجه صاحبه[٤].

التي لا علاقة لها بالدين الإلهي على الإطلاق، ومن ثم فأعتقد أن كاتبيها اقتبسوا ثقافات الإلحاد من مصادرها الأصلية ثم صاغوها في لغة عربية ليتم إسقاطها في مجتمعاتنا الإسلامية بغرض نشر الإلحاد والتوسع فيه. ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ سورة التوبة: الآية ٣٢.

(١) علاء حامد. مسافة في عقل رجل ص٢٣.

(٢) المراد بالمناقشة: الوجوه التي يمكن أن تتضح معها الشبهة فيما إذا كانت صحيحة أو فاسدة؛ لأن غرض البحث العلمي هو الوصول إلى الحقيقة الموضوعية التي تترتب عليها نتائج إيجابية تفيد البحث والباحثة، وتعين في الوصول إلى سلامة العقيدة والابتعاد عن الإلحاد.

(٣) التناقض لغة إثبات الشيء ورفعه، واصطلاحًا: اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضى لذاته أن يكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة. العلامة قطب الدين محمود الرازي. تحرير القواعد المنطقة شرح الرسالة الشمسية لنجم الدين عمر القزويني وبالهامش حاشية الجرجاني ص١١٨، ط ثانية مصطفي البابي الحلبي ١٣٦٧ه١٩٤٨م.

(٤) المعروف أن الدليل إذا قلب في وجه صاحبه أثبت عجز ذلك الصاحب عن الوصول إلى

أما لفظ الغموض فإنما يجيء من وجوه باعتبار الدلالة مادامت جوانبها متعددة وتحتاج إلى تعريف إجرائي يجمع بينها، أما اسم الله الأعظم فدلالته ثابتة لغويًا من جهة وحقيقيًا من جهة أخرى، وبناءً عليه يكون لفظ الله غاية في الوضوح العقلي، ويكفي أن من عرف اسم الله الأعظم وناداه به نحن المسلمون تحقق له ما تمناه وجاءت الشريعة به.

كما أن الغموض قد يجئ من ناحية العجز عن فهم اللفظ لكونه غير مستعمل، وهو ما يعرف في المنطق باسم اللفظ المهمل.

لكن لفظ الله علم على ذات الباري جلَّ علاه فيكون غاية الوضوح وليس فيه شيء من الغموض؛ لأنك إذا قلت لأي إنسان مهما كانت لغته وعبَّرت له بما يفيد أنك تتحدث عن الخالق جل علاه أنصت واستمع واستفاد، وبالتالي فاسم الله[1] له دلالة توضيحية مستقلة ذات أثر فاعل لدى كل مؤمن.

يقول الإمام الغزالي:

"الله هو اسم للموجود الحق لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي، فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته[2]."

وهذا كافٍ في بيان الاسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وكافٍ في إبطال شبه الملحدين أينما كانوا فتبارك الله أحسن الخالقين.

٢- فقدان الدلالة.

ومعناه أن لفظ الله لا دلالة له محددة عندهم، لكن دلالة لفظ الله في حقيقتها محددة أما لماذا؟ فلأن الإشكال الذي يسوقه الحداثيون ليس في لفظ الإله، إنما في تصور لفظ الله، وبناءً عليه تكون تلك الشبهة ساقطة من حيث إن

=

الحقيقة أو الوقوف عليها، ويقال في عمله لم يكن منطقيًا وهذا كافٍ في إبطاله.

(١) أجمع المسلمون على أن اسم الله الأعظم غاية الوضوح والبيان بحيث إذا تناولت كتابًا حول أسماء الله الحسني كان أول ما يلاقينا هو لفظ الجلالة (الله).

(٢) الإمام الغزالي: المقصد الأول شرح أسماء الله الحسنى ص٤٨، مكتبة الجندي بالقاهرة خرج أحاديثه الشيخ محمد مصطفي أبو العلا، ط ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م.

كل تصور يحتاج تصديقًا، وإذا كان التصور على لغة المناطقة موقعه هو الألفاظ المفردة، والتصديق مقترن بالمركبات فمن المؤكد أن لفظ الله يجب تصوره وليس يستحيل تصوره طبقًا لقوانين المنطق، كما أنه حقيقة قلبية وحقيقة واقعية وفوق ذلك فهو حقيقة اجتماعية، فما من أحد إلا ينادي يا الله.

وبالتالي يكون الخطأ عند الحداثيين في استعمالهم جملة "استحالة تصور لفظ الله" من حيث إنه غير محدد بل هو محدد، ومن ثم تسقط دعواهم.

أضف إلى ما سبق أن لفظ الله اعتبره الحداثيون معبرًا عن الأماني وليس له وجود حقيقي، والصواب أن الأماني هي التي لها وجود ظلِّي في عقل الإنسان نفسه أو وجدانه، أما الله فهي دالة على واقع وجود مستقل، كما أنه متصف بصفات الجلال والجمال والكمال والإكرام.

ومادام له ما سبق فقد ثبت أنه موجود، وأنه يُنادى بالاسم المفترض له من قِبَل الحداثيين، لأنه المعترف به لدى جميع الملليين.

من ذلك ما ذكره بول دافيز[1]: "هل الله ضروري؟ ثم ينتهي إلى القول بماذا يُفسر لنا الله ثم يكرر لفظ الله مرات عدة ويؤكد على أن هذا اللفظ الله هو المعروف الذي لا يُعرف على التحديد سواه، وأن هذا المفهوم ليس تقليديًا وإنما هو مفهوم عقلاني قائم في الفكر الإنساني، ولا يصعب ربط هذا الله بعالم متغير؛ لأنه سبحانه مستقل بذاته عما سواه، والكل محتاج إليه وهو ليس محتاجًا إلى أحد"[2].

فالله حقيقة قائمة لا تقبل التأويل، وعلم ثابت له جل شأنه لا يخضع أبدًا لما يدلى به الحداثيون من أوهام جالت بعقولهم، وكان يجب أن يلتمسوا الصواب مما جاء في دين الله بدل أن يتصيدوا أوهامًا يعتقدونها ثم يحاولون سوق الناس إليها.

---

(١) بول تشارلز وليام دافيز عالم فيزياء بريطاني ولد عام ١٩٤٦، عمل استاذنًا جامعيًا، وتولى مناصب عديدة في جامعتي كمبردج ولندن، من أهم مؤلفاته علم الاحياء الفلكي. الموسوعة الحرة ويكيبيديا مادة بول دافيز ولم أجد له ترجمة إلا هنا.

(٢) بول ديفيز: التدبر الإلهي الأساسي العلمي لعالم منطقي ص٨٨،٨٩، مراجعة علمية د/ جهاد ملحم، ط أولى دار الحصاد للنشر والتوزيع. سوريا. دمشق ٢٠٠٩م.

لقد ردَّ شيخ الأزهر د/ أحمد الطيب على تلك الشبهة من خلال ذكر احتمالين كلاهما يقضي على تلك الشبهة من جذورها.

الاحتمال الأول: أن الحديث عن ذات الله أمر غير ممكن فيها مغالطة، ودليل على أنها دعوى باطلة أما لماذا؟ فلأن القائل بها خلط بين الذات وبين الأسماء والصفات، وبين الإدراك الحسي والإدراك العقلي، وبين تصور الموضوع في القضية المنطقية وبين وجوده الحسي، مع العلم بأن تراثنا العقلي لا يثبت أي تدخل بينهما.

الاحتمال الثاني: هو أن التناقض في حقيقته وماهيته لا يرد على لفظ الإله، ولا على لفظ الله أما لماذا؟ فلأن الله سبحانه وتعالى لا يحيط به علم أحد أبدًا فحقيقته جل شأنه غير متناهية، والعقل متناه، والقول بأن المتناهي يدرك غير المتناهي، ويحكم عليه إنما هو قول محال[(١)].

فإذا أضفنا إلى ما سبق أن التناقض أمكن إيقافه في وجوه القائلين به، فمن المؤكد أن تكون ذات الله تعالى وصفاته وأسماؤه لا تدخل أبدًا في نطاق العقل وأحكامه بناءً على قاعدة أن المتناهي لا يحكم على اللامتناهي.

يقول ابن خلدون: "العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره فإن ذلك طمع في محال[(٢)]."[(٣)]

(١) د/ أحمد الطيب: التراث والتجديد (مناقشات وردود) ص١٦٥، ط دار المعارف بالقاهرة (بدون).

(٢) المراد بالمحال هنا: المحال العقلي وليس المحال العادي؛ لأن العقلي هو الجمع بين النقيضين على أي نحو كان، ومن إدراك المتناهي لغير المتناهي فيكون محالًا عقليًا، أما المحال العادي هو: الذي يكون ممكنًا في وقت لجماعة كخوارق العادات فإنها في الأصل محال عادة على معنى أن سنن الله تعالى لم تجريه في العادة ولذا يسميه العلماء باسم السنن الإلهية الاستثنائية.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن خلدون الحضري الأشبيلي (ت٨٠٨هـ). مقدمة ابن خلدون ص٤٦٠، ط خامسة دار القلم بيروت ١٩٨٤م.

وبناءً على ما سبق تسقط شبهة الحداثيين وجميع ذيولها؛ لأن الحق واضح والباطل الذي يردونه قول فاسد لا يقوم له قومة ولا تفتح له صفحة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الشبـهة الثانية: سقوط فرضية وجود الإله.

ومعناه أن هؤلاء الحداثيين يسقطون من حسبانهم أي طريق يثبت به وجود الله تعالى، ويحاولون تقديم ما يظنون أنه أدلة ترجح شبهتهم ومنها:-

أولًا: الإله فرض عقلي ساقط.

أ. عرض هذه الشبهة:-

يقول الحداثيون: نحن لا نؤمن بوجود ذات يسمى الله، بل نعتقد أن هذا الإله لا يطابق الوجود الحقيقي؛ لأننا بحثنا عنه فلم نقف عليه، وفي ذات الوقت إذا حاولنا التجريب عليه لا يمكن، بل لا نعتبره مقبولًا[(١)]، وغايتهم من هذا الجانب إفشال كل الجهود التي جاء بها المؤمنون بالله في دلالات الآفاق والأنفس، وهذا يعبر عن خلل في الاستخدام للمقدمات والنتائج معًا.

ب. المناقشة:

١. إذا سلم الحداثيون بأن وجود الله فرض عقلي فقد اعترفوا بوجود العقل وجعلوه حكمًا، ومن ثم فالعقل نفسه يعتقد أن وجود الله فرض سليم حقيقي الوجود وليس ساقطًا، أما لماذا؟ فلأن أحكام العقل الثلاثة هي: الوجوب والجواز والاستحالة، والوجوب هو الثابت اليقيني الذي لا يقبل العدم أبدًا وهو الله تعالى.

"إن كل الدلائل العقلية تؤكد أن الله سبحانه وتعالى موجود بذاته المقدسة، وأنه ليس كمثله شيء، وذلك مركوز في فطر الصغار والكبار يستوي فيه ساكن القصور مع ساكن القبور، ومن ثم فوجوده فرض عقلي واجب والإيمان به حقيقة يقينية[(٢)].

(١) راجع جورج براون: الله الفرضية الغائبة ص٣٨، ترجمة صباح زهدي، ط الكويت ١٩٩٨م.
(٢) الشيخ إبراهيم بن حسن النمكي. قواعد الوجود الإلهي (قاعدة الإيمان القلبي) ج١ ص٢٠، حققه وقدم له أ/ محسن محمود سلطان، ط مكتبة المهند ٢٠٠٥م.

٢. أحكام العقل ناطقة بأن الوهم لا يكون يقينًا، ولا يكون ظنًا، والقول بأن العقل إذا افترض أن وجود الله فرض ساقط فقد حكم العقل بنفسه على نفسه أن خزائنه ومكنوناته هي الوهم، وليس لليقين فيه نصيب، ومثله لا يُحسب من العقلاء.

يقول د/ علي محسن فرج: "العقل شاهد بوجود الله متى كان العقل سليمًا، أما إذا أصيب العقل بلوثات فمن المؤكد أن لوثاته ستدفعه إلى إنكار وجود العقل نفسه[١]، ومن ثَمَّ فلا يكون لذات العقل وجود معتبر أبدًا".

٣. أن العقل نور روحاني خلقه الله تعالى مزودًا بطاقات عالية في التحصيل والمراجعة، وفي ذات الوقت يدرك به المحسوسات والمجردات، كما يدرك المعقولات، وبناءً عليه تكون الآثار المنبثّة في الكون من الدلائل على وجود الله سبحانه وتعالى، وإذا صحَّ هذا فلا وجه لأهل الإنكار إلَّا القول بأنهم فقدوا أرصدتهم الفكرية، وفقدوا جهدهم بين العالمين، من حيث إنهم خالفوا ما يجب عند الحديث عن الله تعالى.

يدل عليه ما روى عن الإمام على بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنه ﷺ قال: حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله[٢]، وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "ما أنت بمحدث قوم حديثًا لا تبلغه عقولهم إلَّا كان لبعضهم فتنة"[٣]، كما أورد العجلوني في كشف الخفاء عن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال: لا تحدثوا أمتي من أحاديث إلَّا ما تحمله عقولهم فتكون فتنة عليهم[٤]، وأورد الطبراني عن المقداد بن معد يكرب أنه قال: قال النبي ﷺ: إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يفزعهم ويشق عليهم[١].

---

(١) د/ علي محسن فرج. قواعد الإيمان فوق شبهات قرناء الشيطان ص٣٢، ط الدار المصرية ١٩٢٥م.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في شرح الجامع الصحيح موقوفًا كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ج١ ص٤٠،٤١ الحديث رقم ١٢٧، اعتنى به دكتور محمد تامر ط دار التقوى ٢٠٠٣م.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيح الجامع موقوفًا - رقم ٥ باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١ ص١١، ط ثانية دار ابن رجب ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٤) ذكره الإمام العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس وعزاه =

ومجمل هذه الأحاديث النبوية تؤكد أن وجود الله تعالى حقيقة مؤكدة يقينية، وأنه تعالى واجب الجمال والكمال والجلال والإكرام، مع اليقين بأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ويتبيّن من جملة ما سبق أن أصحاب تلك الشبهة ليس لهم وزن علمي، ولا معارفهم تقوم في أصول صحيحة، وفوق ذلك فهم يكذبون أنفسهم وتلك سقطتهم.

ثانيًا: أن فكرة الإله نسجها خيال المرضى.

أ. عرض هذه الشبـهة :

يقول الحداثيون: إن وجود الله تعالى فكرة مخترعة قام بها الإنسان نفسه ليدفع عن نفسه الحدوث ويواجه مشكلات الكون، ومن ثم فهي فكرة بدائية، وليست حقيقة واقعية.[٢]

لقد فهم هؤلاء أن وجود الله ليس حقيقة، وإنما هو فكرة، وغايتهم من ذلك أن كل فكرة تقبل التطور، كما تقبل الزيادة والنقصان والتعديل، وبناءً عليه زعموا هذا الجانب الاختراعي.

يقول جيمس بيتر[٣]: "لست أشك في أن الإله غير موجود، وكل ما اعتقده هو أن العقل الإنساني هو الذي أنشأ تلك الفكرة البدائية، على أساس أنها احدى

للديلمي من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، ج١ ص١٩٦ طبعة مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥١هـ.

(١) راجع الإمام الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في المعجم الأوسط ج٨ ص١٣٥ الحديث رقم ٨١٩٦. تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر دار الحرمين بالقاهرة (بدون)، والإمام أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في شعب الإيمان ج٢ ص٣٦٥ الحديث رقم ١٦٣١ وفيها فلا تحدثوهم بما يغرب عليهم أو يشق، حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه د/ عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد الندوي الناشر، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط أولى ١٣٢٣هـ ٢٠٠٣م.

(٢) اندريه فوكر. أنا ملحد وافتخر ص٣٢، ٣٣ ، ترجمة عادل فوزي، مراجعة د/ إبراهيم الحصري، ط دار العلم ١٩٩٨م.

(٣) جيمس بيتر هيل عالم أجنة اسكتلندي، ولد عام ١٨٧٣م وتوفي عام ١٩٥٤م. الموسوعة

مستلزمات الجماعات القديمة وهي لا ترجع إلى قوة إقناعية، وإنما إلى مبررات نفسية"[١]، فكأن الوجود الإلهي عند هؤلاء وليد أفكار نفسية يمكن إسقاطها من دلالتها.

ونفس الفكرة عرضها إميل بوترو[٢] حين قال: فكرة وجود الله تطورت من حالات بدائية وشقت طريقها لعالم الفكر من حالات خوف، ووهم وجهل بالأسباب[٣]، ولو كانوا عقلاء ما طاف بعقولهم هذا الفكر الذي لا تدعمه حقيقة واقعية.

وبناءً عليه يكون ما اعتمد عليه وتبناه الحداثيون هو أن الألوهية فكرة انتزاعية قيامها على تبريرات نفسية، يجب نسيانها، ومن الحسبان إسقاطها.

ب. المناقشة:

١- الواضح أن أصحاب القول باعتبار وجود الله فكرة منتزعة من عادات الناس، أو اختراعاتهم لا يمكن أن يقتنع بها صاحب فكر سليم، أيا كان ذلك المفروض، أما لماذا؟ فلأن وجود الله عقيدة نشأت في القلب والروح والوجدان قبل أن يخلق الله السماوات والأراضين، دليل ذلك شهادة عالم الذر الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[٤] .

فهي ناطقة بأن الألوهية سابقة على كل وجود إنساني، ومن ثم فلا يصح أن توصف بأنها وليدة الفكر الإنساني، وإنما يصح الوصف بأنها الموجد للوجود الإنساني؛ لأن العقل يحكم به، وإلا كان مخالفًا لأحكامه.

الحرة ويكيبيديا مادة جيمس بيتر ولم أجد له ترجمة إلا هنا.

(١) جيمس بيتر. الإله في عقول الآخرين ص٥٤ ترجمة هادي شكري، مراجعة محمد العبد، ط بيروت ٢٠٠٧م.

(٢) اميل بوترو فيلسوف فرنسي ولد عام ١٨٤٥م ، من مؤلفاته دراسات حول تاريخ الفلسفه، توفي عام ١٩٢١م . يراجع روني ايلي ألفا موسوعه اعلام الفلسفة ج ١ ص ٢٥١.

(٣) أميل بوترو. العلم والدين في الفلسفة المعاصرة. ص٢٩ ترجمة د/ أحمد فؤاد الأهواني، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب (بدون).

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٧٢.

يقول الأستاذ العقاد: "أقوى البراهين إقناعًا، وأحراها أن تبطل القول بقيام الكون على المادة العمياء دون غيرها، ويقدم لذلك ما يعضده.

الأول: برهان ظهور الحياة في المادة، ثم يستدل على ما ذهب بآيات منها:

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [(١)]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [(٢)] .

الثاني: برهان التناسل بين الأحياء لدوام بقاء الحياة، ثم يستدل عليه بقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا[(٣)] ﴾" [(٤)].

وأرى أن فيما ذكره الأستاذ العقاد دفعًا لأوهام هؤلاء وإبطالًا لشبهتهم، أما لماذا؟ فلأن الله تعالى صقل ذهن الإنسان المسلم بالحقائق الإيمانية، وخصه بخصائص الشريعة الإلهية، وبناءً على ما سبق يكون هذا الجانب من الشبهة الاختراعية، قد أمكن رده في وجوه أصحابه، بل بان أن الحاجه إلى الإقرار بوجود الإله هي الأصل وتعلو كل ما يخالفها.

وإذا نظرنا إلى العملية الاختراعية نجد أن ابن رشد يقول في دلالة الاختراع: "أن الاختراع بيّن في أنواع الحيوان والنبات وجميع أجزاء العالم، ويمكن تحديد هذا الدليل على هيئة مقدمات بديهية، ذلك أن وجود الحيوان أو النبات دليل محسوس على الاختراع، بمعني أن وجود ظاهرة الحياة نفسها التي تطرأ على الأشياء غير العضوية كافٍ وحده في إثبات فكرة الاختراع، أما أجزاء العالم وحركات أجرامه السماوية فهي مخترعة أيضًا؛ لأنها مسخرة لتحقيق غايات معينة، وكل شيء مسخر لابد أن يكون مخلوقًا، فإذا ثبت حدوث هذه الأشياء حية وغير حية كان ذلك دليلًا بالضرورة على وجود الخالق" [(٥)]، ومن ثم فإن الاختراع الذي

---

(١) سورة الروم: الآية (١٩).

(٢) سورة الملك: جزء الآية (٢٣).

(٣) سورة الشورى: الآية (١١).

(٤) أ. عباس محمد العقاد. الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ص٢٢٩، ط سابعة دار المعارف ١٩٧٦م.

(٥) ابن رشد: مناهج الأدلة في عقائد الملة ص٢٦، تقديم وتحقيق دكتور محمود قاسم، ط =

أشار إليه هو دليل على وجود الذات الأقدس من حيث إنه قد خلق فيهم القدرة على التعبير عن المفهوم الاختراعي، وهو شاهد بأن وجود الله حقيقة ثابتة، وليس فرضًا اختراعيًا.

٢- أن فكرة الفرض الاختراعي التي قال بها الحداثيون هي إعلان صريح عن وجود الذات الأقدس، ويحكم بها العقل السليم، بدليل أنه ما من صوت إلا له مصوت، وما من ضرب إلَّا له ضارب، وما من خلق إلَّا له خالق، وما من فعل إلَّا له فاعل، وتلك بدهيات عقلية دلت عليها جهود العلماء واستوى فيها الصغار والكبار ما داموا في عقول سليمة.

يقول الشيخ الجرجاني عن هذا الاستدلال بأحوال الموجودات في الآفاق: "كما نشاهد من أحوال الأفلاك والعناصر والحيوان والنبات والمعادن، فدل الأمر على أن كل الموجودات لها موجد أخرجها من العدم إلى الوجود"[(١)].

أضف إلى ما سبق ما ذكره الشيخ أبو الحسن الأشعري بقوله: "إن سأل سائل فقال: ما الدليل على أن للخلق صانعًا صنعه ومدبرًا دبره، قيل له: الدليل على ذلك أن الإنسان الذي هو في غاية الكمال والتمام كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحمًا ودمًا وعظمًا، وقد علمنا أنه لم ينقل نفسه من حالٍ إلى حال؛ لأنا نراه في حال كمال قوته، وتمام عقله لا يقدر أن يُحدث لنفسه سمعًا ولا بصرًا ولا أن يخلق لنفسه جارحةً..... فدل ما وصفناه على أنه ليس هو الذي ينقل نفسه في هذه الأحوال، وأن له ناقلًا نقله من حالٍ إلى حال ودبَّره على ما هو عليه"[(٢)].

ثانية (بدون).

(١) راجع السيد الشريف الجرجاني شرح المواقف ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي ج٨ ص٦ ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، ط أولى دار الكتب العملية (١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

(٢) الشيخ أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ): اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ص١٧،١٨ صححه وقدم له وعلق عليه د/ حمودة غرابة مطبعة مصر ١٩٥٥م، أبو الحسن الأشعري هنا يستدرك على الحداثيين وغيرهم من خلال صياغة وسيلة يقيدهم بها، وهي الاستشعار القائم في معني السؤال.

وقد استدل الشيخ على ما ذهب إليه بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾."[1] ويعلق الدكتور غلاب على تلك المسألة مبينًا أنها مسألة فطرية وعقلية فيقول:

"إن مسألة وجود الله فطرية وعقلية معًا، فهي فطرية في الإيمان بها، وعقلية في الاستدلال عليها ولو إجمالًا، وإنما جاء الزيــغ والانحراف من الملاحدة والماديين؛ لفساد فطرهم حينما حصروا الموجودات في المادة وحدها وبالتالي فالحداثيون قد سقطوا فيما سقط فيه قبلهم غيرهم وبضاعتهم مزجاه"[2].

أخلص مما سلف إلى أن جانبي تلك الشبهة أمكن بيان فسادهما، وما يترتب عليهما، فلا حاجه لإعادة الطرح أو تقديم إجابات محددة عليهما.

الشبهة الثالثة: الإقرار بوجود الله إعلان لسيطرة السذاجة.

أ. عرض هذه الشبهة:

يرى أصحاب هذه الشبهة أن منكري وجود الله تعالى يتمتعون بعقول راجحة، أما المؤمنون بوجود إله فهم يتصفون بقدر كبير من السذاجة الفكرية والطفولة العقلية[3].

(١) سورة المؤمنون الآيات: (١٢١٤).

(٢) د/ محمد غلاب. مشكلة الألوهية ص١٦، جماعة إحياء الفلسفة، ط أولى عيسى الحلبــي ١٣٦٦هـــ ١٩٤٧م.

(٣) فكرة الطفولة العقلية، تعبر عن أطفال صغار لم تتمكن عقولهم من معرفة كثير من القضايا نظرًا لقصورهم المعرفي، ولعدم قدرة عقولهم على استيعاب ما يحيط بهم، ولذا يطلقون عليها اسم الطفولة العقلية.

وهو حكم يشمل الكبار ممن يفتقدون الحكمة، والصغار ممن لم تصقلهم الأيام وتحكمهم التجربة. راجع للدكتورة تهاني محمد مصطفي. الفروق الفردية ص٦٤، ط دار القلم بيروت ٢٠٠٧م.

وفوق ذلك فإنهم يؤكدون على أن محرك الطبيعة هو الطبيعة، وليس هناك شيء آخر.

يقول فرانك بيتر[(١)]: إن الاعتقاد الذي يجب أن يسود هو خلو الكون كله مما يسمى الإله؛ لأنه لو كان موجودًا فعلًا لأحكم أمره، ولجعل الخير يتمدد، فإذا ظهر أن الشر هو الغالب كما نرى، فقد تأكد لنا أن وجود الإله ليس وجودًا ميتافيزيقيًا، وإنما هو وجود يختلف اختلافًا كبيرًا عن الحقيقة، إنه وجود هولامي تقبله عقول وترفضه عقول، وهي شبه غير مستقيمة، ولا تدعمها حقائق يقينية[(٢)].

ب. المناقشة:

١- مادامت هذه الشبهة قد اعتمد أصحابها على فكرة الإله الميتافيزيقي المجرد، فقد بات أن الألوهية عندهم فكرة، وليست عقيدة أما لماذا؟ فلأن الإله المجرد ليس له وجود في معتقداتنا، إنما الموجود هو أنه ليس كمثله شيء، فإذا ماثله شيء فإنه لا يكون إلهًا، وإنما يكون من جملة المتماثلات وقد سبق للعقل إبطال تعدد الآلهة، وبيّن النقل هذا البطلان في آيات منها قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ[(٣)].

ويمكن القول بأن معني الآية الكريمة يؤدي إلى إثبات وجود الله تعالى وحده. أما لماذا؟ فلأنا لو وضعنا الدليل على النحو التالي كان المعني لو كان هناك مع الله إله لما وُجد شيء من العوالم، لكنها موجودة فثبت أن الله تعالى موجود وأنه واحد.

٢- أن المجردات متعددة فمنها العقل المجرد، والروح المجردة، والفكر المجرد، وبالتالي عملية التجريد تتسع لكثيرين، فإذا قيل بالإله المجرد بان أن له مماثلة،

(١) فرانك بيتر ازرائيل عالم فلك هولندي ولد عام ١٩٤٦، درس في جامعة لايدن. الموسوعة الحرة ويكيبيديا مادة فرانك بيتر.

(٢) راجع للدكتور فرانك بيتر. لا أعتقد في الإله ص٦١،٦٢ ترجمة علياء حسن رشدي، مراجعة السيد النمر، دار القلم – الكويت ١٩٩٨م.

(٣) سورة الأنبياء: الآية (٢٢).

وهذا مقطوع بدلالة قوله تعالى: ليس كمثلة شيء وهو السميع البصير[١].

٣- "إن وجود الله تعالى حقيقة مؤكدة، وغيره ليس له حقيقة، وإنما خلق الله له حقيقة لا تعدو أن تكون سمة من سماته، وهي شاهدة على أن المخلوق مخلوق، وأن الخالق خالق، ولا يصح أن يُبدَّل أحدهما بالآخر"[٢].

ومن ثم فالقول بأن هذه الشبهة تعين على نفي وجود الله قول لا يستقيم مع النصوص الدينية، والأحكام العقلية، ومثلها يجب إهماله وعدم الالتفات إليه، بل أستطيع القول بأن شبهات الحداثيين كلها قامت على الجدل لا على الحقيقة ونمت في عقول أصحابها من خلال لحظات فقدان الوعي، وإنكار الذات والرغبة في خدمة الشيطان ومعاندة الرحمن.

تعقيب:

من المؤكد أن التعقيب الذي يجيء على ما ذهب إليه الحداثيون بالنسبة للذات الأقدس جل علاه يعتبر واجبًا شرعيًا وعقليًا ومعرفيًا، ومن ثم فإن هذا التعقيب يدور فيما يلي:

١- أن الحداثيين تعاملوا مع الذات الأقدس كما يتعامل أصحاب التشبيه والتجسيم والتجسيد باعتبار أنها تمثل جانبًا من الميتافيزيقا الغير مرئية علمًا بأن الميتافيزيقا نوعان: أحدهما: الميتافيزيقا التأملية وهي المتعلقة بالله تعالى وعالم الغيب بكل ما فيه بحيث يشمل السمعيات المنصوص عليها، والغيبيات التي احتفظ الله تعالى بها في علمه، وهذه الميتافيزيقا تمثل قاعدة الإيمان بالنسبة للمؤمنين بالله رب العالمين ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم[٣].

ثانيهما: الميتافيزيقا النقدية وهي التي وضع الله أسبابها بين الناس، ويتوقف أمر معرفتهم بها على تقدم العلوم والمعارف ومن ثم فالملحدون يتمسكون بها ويزيفون القول بشأنها ويقررون في غير حياء أن الميتافيزيقا هي كل أمر يصح التجربة عليه واختباره[٤].

(١) سورة الشورى جزء الآية (١١).
(٢) الشيخ حسين افندي الما تريدي. دلائل وجود الله ص١٩، ط استنبول ٢٠٠٥م.
(٣) د/ سليمان دنيا. التفكير الفلسفي الإسلامي ص١٣٨، ط الرباط، عام ١٩٤٦م.
(٤) د/ محمد حسن صالح. الفكر الإلحادي (أدوراه وخطاياه) ص١٩٨، ط جامع الزيتونة =

٢- الخطأ في الاستدلال.

إذا كان الحداثيون في تعقيبنا على الفصل الأول قد بان خطؤهم في الوصول للمصطلح فإنهم هنا قد أخطأوا في طريقة الاستدلال، والمعلوم أن أي خطأ في الاستدلال العلمي ينتهي به إلى الفساد فيعتبر كأن لم يكن، ولذا تأكد العلماء من قاعدة قانونية على النمط الفكري مفادها أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال[١].

وإذا تم تطبيق تلك القاعدة على شبهات الحداثيين بالنسبة للذات الأقدس تبين أنها جميعًا لم ترق إلى الدليل ولا شبهة الدليل[٢].

وإذا كان الحداثيون قد سقط منهم الدليل فقد بقيت شبهة الدليل، والقاعدة: أن الأصل وهو الدليل، إذا سقط فمن باب أولى تسقط شبهة الدليل يقول الشيخ محمد نصر الدين القرنواني: إن شبهة الدليل هي العصى المعوجة التي يقبض عليها بيد شلاء لا تدفع عدوًا ولا تحقق هدفًا[٣].

٣- إسقاط المنهج ومعناه: أن الحداثيين في تناولهم شبهًا تتعلق بذات الله سبحانه وتعالى لم يكن لديهم منهج أو خطة عمل صحيحة يسيرون عليها، وإنما كان لديهم خلط منهجي حديث جعلوا الله سبحانه وتعالى كما جعلوا سائر ما يجب له يخضع لميزان التجربة، بدليل أن الوضعية في كل صورها تنادت على الألوهية بضرورة إخضاعها لمنهج التجربة مع أن الإلهيات كلها غير خاضعة للتجربة؛ لأنها ليست من الميتافيزيقا النقدية بل هي من الميتافيزيقا التأملية.

٤- إذا كان الحداثيون قد أعلنوا قيامهم على منهج التجربة وإغفال ما سواه حتى

=

١٩٨٥م.

(١) راجع للدكتور النبوي محمد هاشم. دراسات في أصول الفقه ص٨١،٨٢ ، ط دار المنار ١٩٢٥م.

(٢) الدليل هو ما يُطلب لبيان المستدل عليه، أو هو الطريق الموصل إليه.
الشيخ السيد علي السيد قطب الشافعي. رسالة في آداب البحث والمناظرة ص٤١ تعليق الشيخ منصور محمد طلبة، ط دار الاستقامة ١٩٥٣م.

(٣) الشيخ محمد نصر الدين القرنواني. رسالة في اصطلاحات آداب المناظرة. تحقيق الشيخ محمد سالم الأزهري، المطبعة العصرية بالقاهرة ١٩٢٤م.

قال كوندرسيه [١] في فلسفة التحليل التي تبنت فكرة أنه لا يمكن أن أصدق بوجود إله ما لم أستطع التعامل معه بمنهج التحليل الميتافيزيقي؛ ولذا حكمت بأن القول الله موجود جملة خاطئة تعبر عن خيال مرضى ليس لهم من طريق للبحث العلمي[٢].

٥- فساد الجدل ومعناه أن الحداثيين يجادلون حتى في الجدل نفسه، ويبدو أنهم قد استوعبوا طريقة مونتاني الفرنسي[٣] الذي يقول فيها: "سأظل أشك حتى في أني أشك، ولن أدع الأرض الرخوة حتى أمسك بالصلصال[٤]."

إنه يريد إعلان أن الشك الهدام الذي يمثله هو وغيره من مدرسة الشكاك الهدامين حتى لا تكون هناك حقيقة ثابتة، كما لا يكون هناك يقين يمكن الاستناد إليه أو الاعتماد عليه.

وبناءً عليه تكون تلك الشبهات التي قالوها بالنسبة لذات الله تعالى إنما هي ترديد لمنهج الشك المطلق الذي تبناه السوفسطائيون قديمًا في الفكر اليوناني ورددده الشكاك الملحدون اعتبارًا من القرن السابع عشر الميلادي وما زال أثره ممتدًا إلى اليوم ممثلًا في فكر الحداثيين المعاصرين ومن معهم.

---

(١) كوندرسيه فيلسوف رياضي فرنسي ولد عام ١٧٤٣م، من مؤلفاته المجاهره بالإيمان، توفي عام ١٧٩٤م . راجع منير البعلبكي معجم أعلام المورد ص ٣٧٧.

(٢) راجع: د/ جورج بيتر وكوندرسيه وفلسفته التحليلية ص٧١ ترجمة خان مكاوي، ط دار المعرفة بيروت ١٩٧٥م.

(٣) مونتاني ميشيل اكويم دي عالم أخلاق فرنسي ولد عام ١٥٣٣م، من مؤلفاته المحاولات توفي عام ١٥٩٢م. راجع روني ايلي ألفا موسوعة أعلام الفلسفة ج ٢ ص ٤٨٥ و٤٨٦.

(٤) د/ محسن محمد السويفي: الشك المنهجي رجاله وآثاره ص٨٢ ترجمة حسن محمد سلطان، ط القاهرة ١٩٧٥م.

الفصل الثالث

من شبهات الحداثيين في الصفات الإلهية

دلت الدلائل العقلية والشرعية على أن اللّه تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأنه الخالق لكل شيء، ولا خالق إلَّا هو جل عُلاه، كما دلَّت آيات الآفاق والأنفس على أنه تعالى ليس له شريك أو شبيه أو غير ذلك، واجتهد علماء المسلمين في بيان صفات اللّه الذاتية وصفاته الفعلية.

قال العلامة الجرجاني: "اعلم أن الصفات على ضربين: صفات الذات وصفات الأفعال، والفرق بينهما أن كل ما يوصف به اللّه ولا يجوز أن يوصف بضده فهو من صفات ذاته، نحو الوجود والقدم والقدرة والعلم والحياة، وكل ما يجوز أن يوصف به وبضده فهو من صفات الأفعال، نحو الرحمة والشفاعة والغضب"[(١)].

وإذا كان هذا الذي أجمع عليه المسلمون من أهل السنة والجماعة ابتداء من عصر النبوة الأولى حتى عصرنا هذا وما بعده إن شاء اللّه، وجاء الحداثيون لينقضوا ذلك الذي أجمع عليه المسلمون، فمن المؤكد القول بأن تصرفهم لا يقوم على أصول صحيحة، فضلًا عن إعراب تلك الكلمات عن أصحابها، وأنهم لم يكونوا على وفاق فيما ذهبوا إليه، وسوف أتناول من تلك الشبهات ما يلي:

الشبهة الأولى: إنسانية الإله.

أ. عرض الشبهة:

ومعناه أن الإله مشتق من مادة الكلمة أنسنة، وبالتالي يرون أنه يجب أن يطلق على الإله اسم أو لقب أو مفهوم الإله الإنسان أما لماذا؟ فلِمَ يذهب إليه مؤلف كتاب المعجم الفلسفي بقوله: "كلمة إنسانية الإله تعرف بأنها "علم الإنسان والحضارة، وتنقسم إلى أقسام ثلاثة: طبيعية واجتماعية وثقافية"[(٢)]، ومن ثم يكون الإله اسم مشتق من مادة الكلمة أنسنة.

(١) العلامة السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) حاشية الجرجاني علي مطالع الأنظار للأصفهاني على طوالع الأنوار للبيضاوي صـ ٩ عناية محمد حلمي بكندة، مكتبة دار سعادة ١٣٠٥هـ.

(٢) د/ مراد وهبة. المعجم الفلسفي ص١٠١ الناشر داء قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع

ويرى الدكتور حسن حنفي أن الصواب هو "النظر إلى لفظ الجلالة، وأنه قد جرى العرف عليه من خلال أحكام عديدة أبرزها أمران أحدهما: الشعور العربي القديم، والثاني بعد تطور الحضارة، وبناءً عليه صار الإنسان هو مصدر القلق حيث يبحث عن تسمية الإله بما لم يسم به الإله نفسه، فكأنه يختار للإله اسمًا، أو صفة لا يرتضيها الله[١]، وإن ارتضاها الحداثيون.

وهو بذلك يستند إلى ما ذكره لا لاند بقوله:

"الأنسنة هي مركزية إنسانية متروية تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه، واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته سواء بإخضاعه لحقائق ولقوى خارقة للطبيعة البشرية، أم تشويه من خلال استعماله استعمالًا دونيًا، دون الطبيعة البشرية"[٢].

ومن ثم يكون الإله هو الإنسان، أو الإنسان هو الإله، فإذا ما دارت المصادر المتعلقة بالفلسفة المادية الحديثة والفكر الحداثي بان أنها تعتقد أن الإله الإنسان كلمة مشتقة ويعنون بها الكائن الحي المفكر، والإنسانية هي الصفات والفضائل النفسية المختصة بالإنسان، ومادام الأمر كذلك فقد صار الإله هو الإنسان، والإنسان هو الإله، وتردد بعد ذلك فكرة إنسانية الإله.

لقد فهموا من ذلك أن "يصبح الإله هو هدف الإنسان وغايته ورسالته ودعوته في الحياة"[٣].

ومن المؤكد أن ما يسعى إليه حسن حنفي هو أنسنة الذات الإلهية، فالله لديه ليس خارج الإنسان هو بل الإنسان نفسه، وفكرة الإنسان عن الله إنما هو تعبير عن أمنيات الإنسان ورغباته[٤].

(بدون).

(١) د/ حسن حنفي. التراث والتجديد ص١١٥، ط ثالثة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٧م.

(٢) اندريه لا لاند. موسوعة لا لاند الفلسفية ج٢ صـ ٥٦٩ منشورات عويدات بيروت (بدون).

(٣) د/ حسن حنفي. التراث والتجديد ص١٢١،١٢٢.

(٤) هذا التحول في اللغة التي حرض على بنائها حسن حنفي كاشفة عن نوع من الاضطراب الفكري يعايشه الرجل وإلَّا ما سمح لنفسه التأكيد على أن الله ليس خارج الإنسان، وإنما

وفكرة الإنسان عن الإله فكرة منقوصة، أما لماذا؟ فلأن الله عنده هو الذي خلق الإنسان على مثاله العقلي وألهه وعبده، وأضفي عليه صفاته الكمالية الإنسانية التي يود أن يكون الإنسان عليها، ولكنه لا يستطيع أن يحققها، فيلجأ نتيجة الاغتراب إلى خلع ذلك على موجود غيبي خارج ذاته، فالله هو الإنسان، والذات الإلهية صورة الإنسان الكامل أو هي الذات الإنسانية في أكمل صورها(١).

ولا يخفى أن فكرة أنسنة الإله تستلزم الجسمية والمكانية، كما تستلزم المشاركة للحوادث في جريانها وتركيباتها بناءً على قاعدة تساوي المتشابهات في الوجود.

ويذكر كثير من الحداثيين أن فكرة أنسنة الإله صارت شبهًا مكررة بدليل ما ذهب إليه علاء حامد بقوله: "نحن الحقيقة، والحقيقة نحن، وطالما أن الله حقيقة فلسنا سوى الله، الأمطار دموعه، والريح زفرته، وإذا كان الله والإنسان واحدًا كهذا لا يتجزأ، فلماذا يعجز الإنسان عن المعرفة الكلية؟"(٢).

لقد فهم هؤلاء أن الرب جل علاه يتساوى مع غيره أرباب الأرض، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يهلكه أو يصرفه صارف عما يقول به أو يحكيه، وحينئذ لا يكون الإله الإنسان موجودًا أبدًا ولا أن يكون الإله الموجود هو الإنسان أبدًا؛ للفرق الهائل بين الخالق والمخلوق.

وإذا كان الإله والإنسان في زعمهم واحدًا، فمن يكون الإله؟ أعتقد أن إجاباتهم لن تكون مريحة لهم؛ لأنها لم تقم على أصول صحيحة، ولم تدعمها أفكار نيرة، بل العكس من ذلك.

لقد أمكن تلخيص تلك الشبهة في جانبين أحدهما: الإنسان هو الله، وثانيهما: الله هو الإنسان، وربما يُقال ما هو الدليل على هذا التلخيص المركز؟ والجواب أنهم يبحثون عن الإنسان الأعلى ويطلقون عليه وصف السوبر مان(٣).

=

هو الإنسان نفسه.

(١) راجع: أحمد محمد جاد عبد الرازق. فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي صـــ ١٩٥ ط معهد الفكر الإنساني.

(٢) علاء حامد. مسافة في عقل رجل ص٨.

(٣) السوبر مان لدى الحداثيين هو الذي تجتمع له كل صفات المجد والبقاء، وإذا مات لا =

ومن أكثر الذين شاع عنهم فكرة السوبر مان لدى الحداثيين أو الإنسان الكامل هو الفيلسوف اللاديني نيتشه[١] الذي يقول بموت الإله ليحل محله السوبر مان، وبالتالي يصح استبدال الله بالإنسان الكامل عندهم، ولا يصح أن يحل الله محل الإنسان الكامل[٢].

وإذا كان الفكر الحداثي أعلنها حربًا على الإله حتى لا تقوم تلك القيم الميتافيزيقية، وحكم بموت الإله، فمن المؤكد أنه سيحاول أن يدعم موقفه بما يراه، وأعتقد أن نيتشه هو من أكثر الذين دعوا إلى فكرة أنسنة الإله أو الإنسان الأعلى بدليل قول نيتشة نفسه: "إن علينا أن نصنع الله، ولكن حذاري من أن نصنع الله على صورتنا ومثالنا، إلهاً غاية في الإنسانية، فلنصنع أنفسنا نحن على صورة الله، ولتكن هذه الصورة فوق الإنسانية"[٣].

ب. المناقشة:

١- لقد قامت فكرة أنسنة الإله على أنقاض فكرة السوبر مان أو الإنسان الأعلى، ولـمَّا لم يتمكنوا من الوقوف على السوبر مان اخترعوا له صفات عددوا فيها وأكثروا من ذكرها لكنهم لم يخرجوا عن كونها إنسانية[٤].

وبناءً عليه تكون المقارنة في الصفات بين السوبر مان وبين الإله الحق مقارنة ظالمة، وتؤدي بأصحابها إلى الإلحاد، والله سبحانه وتعالى توعَّد الملحدين

تبقي له صفة الكمال. راجع د/ حسن السيد سلطان. السوبر مان في الفكر الفلسفي المعاصر ص٨٥، ط مكتبة الجيل. بيروت ٢٠٠٥م.

(١) فردريك نيتشه فيلسوف ألماني ولد عام ١٨٤٤م، من مؤلفاته فجر اليوم أصيب بانهيار عصبي، وتوفي عام ١٩٠٠. يراجع روني ايلي ألفا موسوعة أعلام الفلسفة ج٢ ص٥١٢، ٥١٣.

(٢) راجع فيورباخ. أصل الدين ص١١٥.

(٣) د/ فهد بن محمد السرفاني القرشي نقلًا عن منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الاعتقاد ص٢٧٢.

(٤) من ملامح الإله الإنسان أنه يأكل ويشرب ويتعب ويستريح، بل الأثر من ذلك أن يموت، وإذا كانت تلك الصفات قد وضعوها لهذا الإله، فلما مات وجدوا أنهم أضاعوا كثيرًا من أعمارهم في طلب المحال الذي لم يتحقق بعدز راجع د/ محمود حسن صفوت. الفكر الحداثي في الميزان صـــ ٨٥، ط مكتبة المنتزه، – الإسكندرية ٢٠١٢م.

في آياته بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١).

٢- أن فكرة إنسانية الإله ربما أخذوها عن روايات كتبت في عصور بدائية، مفادها أن الإله جالس أصحابه وأبناءه، وأنه أكل معهم وشرب وأنه رضي عنهم أو غضب وبالتالي صارت تلك الفكرة تنتقل بين الجماعات البدائية تاركة خلفها شهبًا ونيازك فكرية لو اتبعتها البشرية لهلكوا جميعًا(٢).

٣- علّق ليوتاكسل(٣) عليها بقوله: إن الإله الذي رسمته كتب الديانات القديمة وجعلت له صفات إنسانية فإنهم وصفوها بالكمال، بينما هم وصفوها بالنقص والدناءة مع أنهم وصفوا أنفسهم بالكمال، فكيف يتأتى للناقص أن يصف نفسه بالكمال، ولا يصف صاحب الكمال بالكمال؟!(٤).

وإذا كانت تلك شهادة من يماثلهم في مساكنهم أو يعيش بينهم في منازلهم أو تتوارد بينه وبينهم تلك الأفكار الشيطانية، أليس قوله حجة عليهم وهم بنوا جلدته وبينهم تنمو تلك الأفكار مرتعًا فلماذا تخلى عنها؟ لقد دخل ضمن الحكمة الإلهية وشهد شاهد من أهلها.

٤- أن اعتمادهم في أنسنة الإله قام على أفكار لاهوتية متعددة المشارب، وبالتالي تعددت الألوهية بين إله قوي وآخر ضعيف، بين إله إنسان وإله شبيه بالإنسان، ثم جاءوا في مرحلة من مراحلهم بإنسان شبيه بالإله تركوا له الحق في التشريع لهم، والكتابة إليهم ووضع القيم الأخلاقية بينهم، حتى إنهم عبدوا تلك الأفكار، وانتصبوا إلها، وكم قاتلوا بها، وكم أزهقت أرواح بسببها(٥).

---

(١) سورة فصلت: الآية ٤٠.

(٢) راجع. ويليام بارئ شيدر. الإنسان في عصر الخرافة ص٤١ ترجمة تهاني مصطفى، ط الجيل بيروت ١٩٩٨م

(٣) ليوتاكسل ماسوني فرنسي من مؤلفاته أسرار الماسونية، والتوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير. الموسوعة الحرة ويكيبيديا مادة ليوتاكسل.

(٤) ليوتاكسل: صفحات من تاريخ منسي صـ ٨٢ ترجمة عادل زهير ط بيروت ١٩٩٨م.

(٥) راجع: د/ صبحي السيد صالح الفقي: تعدد الآلهة (المشكلة والجذور) صـ ٩٢، ط دار

٥- أن كتَّاب الديانات الإنسانية قد أُغرقوا أنفسهم في الأفكار البدائية التي عثروا عليها ثم استلهموا منها الأفكار التطورية، لكنها للأسف لم تحقق نتائج إيجابية، وكم رأينا في الديانات البدائية ما رأينا كالحال مع البراجراباتية [(١)] وغيرها ممن يعددون في الآلهة بل يذكر د/ عبد الرحمن عزام أنه في عام ١٩٢٣م زار جنوب السودان ورآهم يعبدون الإله الكيجور، وهو إنسان وحوله نسوته وآخرون، ومع أننا في القرن الواحد والعشرين إلَّا أن الرجل قد رأي ذلك في الثلث الأول في القرن العشرين وهم يعتقدون أن الكيجور إله يخلق ويرسل الأمطار، ويمنع الأمطار، ويحبسونه حتي يرسل إليهم الأمطار ويعتقدون فيه الكذب والبخل[(٢)].

الشبهة الثانية: انعدام الحياة وموت الإله.

أ. عرض الشبهة:

يزعم الحداثيون أن الإله قد مات ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى ليس حيًا، أما لماذا؟ فلأنهم يرون أن صفة الحياة عبارة عن صفة فعل وليست صفة ذات، وشبهتهم فيها قائمة على فهم ورد به ظاهر النص فتأولوه وقالوا: الوحي عرض والحياة الدنيا، حياة الناس بكل ما فيها من امتحان واختبار وعمل إنما هي عرض، وذكروا أن قانونها قيام الأضداد وهو إخراج الحياة من الموت، وإخراج الموت من الحياة، وهي فعلٌ لله لإحياء الأرض وإحياء البلاد، ولم تستعمل الحياة صفة له بها يوصف وإنما بها يُوجِد[(٣)].

النفائس – بيروت ١٩٩٥م.

(١) يذكر المؤرخون أن البراجراباتية تنسب إلى شخص براجباتا الإله الذي اجتمع مع إلهين آخرين وقرروا إنشاء عالم متكامل، فارتضى أن يُذبح هو ليصير من دمه البحار والأنهار ومن جسمه الأرض، ومن شهقاته السماء وانقسموا إلى قسمين أحدهما أصحاب الأردية البيضاء، والثاني أصحاب الأقدام الحافية راجع د/ محمود سعد البراجراباتية وموقفهم من العقائد الدينية ص٤٨،٤٩، ط، مكتبة الجيل بيروت ٢٠٠٥م.

(٢) راجع: د/ عبد الرحمن عزام: الرسالة الخالدة صـــ ٣٥، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٣٥م.

(٣) راجع حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة ج٢ صـــ٤٢٠، ط أولـى المركز الثقافي العربي

وغايتهم من ذلك أن الوحي استبعد من المفهوم الإلهي الوصف بالحياة، وجعله وصفًا للإنسان، وإذا انتهى إلى إنكار أن تكون صفة الحياة لله، فقد انتهى إلى حذفها، ومادام الإله قد حُرم منه الوصف بالحياة، فمن المؤكد أن يكون هذا الإله قد تعرى عن الصفة الأساسية له وهي الحياة.

فإذا قارنا هذا الذي ذكروه وجدنا أنهم ينتهون إلى أن يكون الإله قد مات، صحيح أنه وُجد، وصحيح أنه مات، ومادام الإله قد مات إذن تبقي فكرة حياته عبارة عن "ظاهرة ثقافية وليست عقيدة دينية فحواها اختفاء الأشكال من الحضارة الغربية نتيجة الاضمحلال الذي أصاب العقيدة، وحوَّلها إلى مجرد طقوس وشعائر باسم الدين مع أنه لا وجود لها في الحقيقة [١] فصار الحكم بموت الإله عندهم حقيقة ثابتة".

وإذا كان هذا الذي استقروا عليه فهل وصلوا لدعم تلك الفكرة الغير مسلم بها؟

والجواب ما ذكره نيتشة أحد زعماء الفكر الحداثي حين نادى بموت الإله، واصفًا إياه بأفظع الأوصاف أما لماذا؟ فلأنه يعتبر الإنسان نفسه هو الإله، ويذكر أن كثيرًا من الناس قد يتلفظون باسم الله، كما كانوا يسرحون أبصارهم على شاسعات البحار، ثم ينتهى إلى القول "بأن الله افتراض خيالي ويجب ألَّا يتجاوز هذا الافتراض المفهوم الخيالي"[٢].

لكن حسن حنفي أحد ممثلي الحداثة في مصر يقف من صفة الحياة لله تعالى مبينًا أنها صفة إنسانية وليست صفة إلهية أما لماذا؟ فلأن صفة الحياة تلتصق التصاقًا مباشرًا بكل من يشعر بنفسه[٣]، وهذا الشعور يجعل ذلك الحي يعلم ذاته

=

بيروت ١٩٨٨م.

(١) رمسيس عوض. ملحدون محدثون معاصرون صـــ٩، ط أولى مؤسسة الانتشار العربي بيروت ١٩٩٨م.

(٢) سمير هاشم العبيدي: نيتشه رائد الحداثة صـــ٩٢، ط أولى دار نور المبين. عمان ٢٠١١م.

(٣) الرجل هنا لا يدري عن الصفات الإلهية نفى المماثلة والمشابهة؛ لأن الله تعالى قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى الآية ١١.

ويعلم غيره، ويمكن تأسيس هذا الدليل على أساس الإحصاء والملاحظة والسبر والتقسيم[١].

ثم يقول حسن حنفي: "ذلك في الحقيقة هو قياس الغائب على الشاهد بدليل استعمال التشبيه بالحياة الإنسانية في عبارة الواحد منا"[٢].

ولأن الرجل حداثي حتى النخاع نراه يستعمل بعض الأدلة النقلية على وجود الله زاعمًا أنها لإثبات الحياة ولإثبات أن الله حي؛ وبذلك يطعن على صفة الحياة على المعني اللائق بالله تعالى، وإذا انتهى إلى الطعن على صفة الحياة انتهى إلى موت الإله.

وإذا انتقلنا إلى كولينـز[٣] نسأله عن صفة الحياة بالنسبة لله سبحانه وتعالى ألقى بالإجابة التي ذكرها نيتشه وبالتالي فهم يزعمون موت الإله كما كان نيتشه يزعم، مع أن نيتشه كان يهدف من فكرة موت الإله إلى أن يصير الإنسان إلها[٤].

لقد اعتمد الحداثيون لمفهوم الحياة الإلهية معنـى يختلف كثيرًا عما هو مكرر بالنسبة للحياة التي يعتقدونها فيقولون: "إن جملة حياة الله تعني أن الإنسان يريد أن يكون حيًا ويحافظ على حياته، لكن الإنسان ميت بالفعل، ومع ذلك لا يريد أن يتخلى عن الحياة كمثل أعلى لم يتحقق"[٥]، ومن ثم فهم يزعمون أن الحياة لا يوصف بها الله.

---

(١) السبر والتقسيم: كلاهما واحد، وهو إيراد أوصاف الأصل، أي المقيس عليه، وإبطال بعضها؛ ليتعين الباقي للعلية، كما يقال: علة الحدوث في البيت؛ إما التأليف أو الإمكان، والثاني باطل بالتخلف؛ لأن صفات الواجب ممكنة بالذات وليست حادثة فتعين الأول. السيد الشريف الجرجاني كتاب التعريفات باب السين ص ٩٧؛ ٩٨ تحقيق محمود رافت الجمال. المكتبة التوفيقية ط الاولى ٢٠١٣م.

(٢) حسن حنفي من العقيدة إلى الثورة صـــ٤١٧.

(٣) جيمس دانييل كولينز أستاذ الفلسفة بجامعة سانت لويس، من مؤلفاته الوجوديون وعقل كيركجورد. راجع مقدمه كتابه الله في الفلسفة الحديثة، ترجمه فؤاد كامل .دار قباء القاهرة. تاريخ النشر عام ١٩٩٨م.

(٤) راجع جيمس كولينز. الله في الفلسفة الحديثة صـــ٣٦٨، ترجمة فؤاد كامل، ط أولى مكتبة غريب. مصر ١٩٧٣م.

(٥) حسن حنفي من العقيدة إلى الثورة صـــ٢٩٢.

لقد فهم الحداثيون أن مقايستهم الله بالإنسان فيها نوع من التقدم المعرفي، لكن فاتهم أن التأكيد على موت الإله فيه إثبات لحياة الإله، لأن نفي النفي إثبات، لكن رؤساؤهم يحاولون الضغط على النصوص لتنتهي إلى الإلحاد بدل الإيمان؛ ولذا تحمل تفسيراتهم ألوانًا مختلفة معبرة عن الإلحاد والرفض الديني، وهو الذي يتمناه الغرب من الشرق(١).

لقد عرض الحداثيون فكرة حياة الله عرضًا يخرج بها عن الإطار العقدي إلى المعرفي، أما لماذا؟ فلأنهم يقولون كثيرًا ما يصف الإنسان في حالة اغترابه أشياء لا وجود لها ولا حياة ولا بقاء، فإنه يقتطع من ذاته ذاتًا أخرى يضع فيها وعيه بالذات فيصف الذات بالحياة ويقول الله حي، فإذا ما تغيرت الظروف وعاد إلى الحياة واسترد نفسه المغتربة، فإنه لا يحتاج لإنسان حتى يصفه بها، وإنما يتحقق بها بالفعل(٢)، وبناءً عليه استمروا في إنكار الله تعالى بالوصف اللائق به وهو الحياة.

وإذا تابعت ما ذكروه في الغرب تبين أنهم يضعون جملة مشكلات في طريق الوصول إلى حياة الله سبحانه وتعالى، فيقولون مثلًا إن الله غير موجود، ولم يكن له وجود مطلقًا، كما أن الناس في يومنا هذا يشعرون بأن الإله صامت ومختفٍ وغائب عنهم، ويقولون إذا كان هناك إله ضروري أن يكون جديرًا بالعبادة والمديح، ولكن هذا الإله غير موجود الآن(٣).

ولا يخفى أن هؤلاء عارضوا فكرة حياة الله، وكلمة وجود الله ويؤكدون أنها تحتاج إعادة صياغة، ولأنهم فقدوا عملية التواصل مع الله سبحانه وتعالى فإنهم خرجوا عليه، وأصروا على أن الآلهة تصنعها أفكار البشر وفعالهم، وهي آلهة زائفة، ويجب أن تموت حتى تتضح صورة الله الحق(٤).

---

(١) راجع رمسيس عوض. ملحدون محدثون معاصرون صـــــ٢٤.

(٢) راجع حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة صـــــ٥٩٢.

(٣) راجع جورج طرابيشي. معجم الفلاسفة صـــــ٧٢١، ط ثالثة دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٦م.

(٤) راجع محمد أركون. قضايا في نقد العقل الديني صـــــ٢٧٩، ترجمة هاشم صالح، ط أولى دار الطليعة بيروت ١٩٩٨م.

ومن البيّن أن هؤلاء الحداثيين يبحثون عن فكرة موت الإله بكل ما وسعهم حتى يقدموا تنازلات كثيرة وهبات متعددة لأولئك الملحدين الذين لا يؤمنون بالله ولا يعتقدون ما جاء من عنده[١].

وفي ذات الوقت فإن فكرة موت الإله اقتبسوها من فكرة موت المؤلف حين يتم إبعاد النص عن مصدره، وإقصاؤه عن مقاصده وتحريره من معناه، وهي أحد الاتجاهات العلمية لدى رولان بارت[٢] ذلك الأديب الذي نُشرت مؤلفاته في المغرب العربي وهو يقول: "إن النص لا ينشأ عن رصف كلمات تلد معنى وحيدًا، وإنما هو فضاء متعدد الأبعاد تتماذج فيه كتابات متعددة وتتعارض من غير أن يكون فيها ما هو أكثر من غيره أصالة، فالنص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعدة"[٣].

فهم قاسوا موت الإله على موت المؤلف الذي استبعد النص الذي تركه عن مصدره ومقاصده وتحرير معناه وهي جريمة كبرى؛ لأنها مقايسة ينكرها أي عقل سليم.

ب. المناقشة:

الواضح أن الحداثيين قد أغرقوا أنفسهم في الإلحاد حتى الأنوف بدليل أنهم ما تركوا خسة إلَّا وصفوا الإله بها، ولو كان الإله عندهم هو الفكرة المفروضة

---

(١) يمكن تسمية تلك الافتراءات الإلحادية بأنها رشاوي عقدية تتيح لأولئك المجرمين ان يتحللوا من عقيدة الألوهية فيتحولون إلى ذئاب بشرية وحيوانات مفترسة تحمل أسماء إنسانية.

(٢) رولان بارت فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، دلالي، ومنظر اجتماعي. ولد في ١٢ نوفمبر ١٩١٥م، في سربور، ونال شهادة في الدراسات الكلاسيكية من جامعة السوريون عام ١٩٣٩م، ودرس في بوخارست، ومصر، وأصبح أستاذًا عام ١٩٧٦م في الكولج دي فرانسول، ويمكن القول إن كتاباته يمكن أن تقرأ كفلسفة بدأت قريبة من الماركسية، وتأزرت مع الوجودية، قبل أن تنحو بقوة نحو البنيوية، وقد تعرض لحادث توفي على أثره في ٢٥ مارس ١٩٨٠م. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة ص١٣٥،١٣٦ دار الطليعة بيروت ط الثالثة عام ٢٠٠٦م.

(٣) راجع رولان بارت. درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي صـــ٨٥، ط ثالثة دار توبقال للنشر المغرب ١٩٩٣.

فنحن برآء منه؛ لأنها ثقافة بدائية بعيدة عن كل أصل علمي، وفي ذات الوقت مردها إلى كتب الأديان الوضعية التي تصنع الإله ثم تقضى عليه[١].

وسوف أتناول شبهة انعدام الحياة وموت الإله من خلال ما يلي:

١- أن فكرة انعدام الحياة يمكن أن تكون مقبولة فيمن توهب له الحياة، أما من تكون الحياة صفة ذاتية له فلا يمكن أن تسلب منه، وإلَّا كان نوعًا من الجدل الذي يجب أن ينتبه إليه الدارسون في العقائد، ومادام وصف الله تعالى بالحياة هو المقرر عندنا، فمن المؤكد أنها صفة ذاتية لا يمكن أبدًا أن ينال منها أحد على أي جهة كانت.

يقول الإمام الباقلاني: "يجب أن يُعلم أن الباري جلت قدرته حي، وهذه المسألة أول مسائل قول أبي الحسن الأشعري وهو أنه تعالى موصوف بما وصف نفسه في كتابة وعلى لسان نبيه، فنقول الباري يوصف بالحياة"[٢].

ثم قدم الأدلة النقلية على أن الله تعالى حي بحياة ذاتية منها قوله تعالى: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٣]، وقوله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[٤]، كما قدم دليلًا عقليًا هو أن "الفعل يستحيل وجوده من الموات الذي لا حياة له، والله تعالى فاعل الأشياء ومنشئها، فوجب أن يكون حيًا"[٥].

والواضح أن الشيخ الباقلاني جمع أدلة عقلية متعددة:

أحدها: استحالة وجود الفعل من الموات، وهذا دليل نفي.

---

(١) يبدو المسرح العبثي فيه تلك المسائل التي تقف متناقضة مع بعضها، وإذا كان الكاتبون قد قرروا أنه أمر عبثي، فمن المؤكد ألَّا يوصف به إنسان طبيعي فما بالنا بالإله الخالق الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(٢) القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به صـــ٣٣،٣٤ ، تحقيق الشيخ زاهدين محمد الكوثري، ط ثانية المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢١هـــ٢٠٠٠م.

(٣) سورة آل عمران: الآية (٢).

(٤) سورة الفرقان: الآية (٥٨).

(٥) القاضي أبو بكر الباقلاني. الإنصاف فيما يجب الاعتقاد به ولا يجوز الجهل به صـــ٣٤.

ثانيها: الله تعالى فاعل الأشياء ومنشئها فوجب أن يكون حيًا وهذا دليل إثبات.

ثالثها: أن الله تعالى متصف بالعلم والقدرة والإرادة، وهذا دليل على الاتصاف بالحياة، أما لماذا؟ فلأن الحياة هي الأساس الذي يصح به الاتصاف بتلك الصفات.

رابعها: أن الموت نقص فلو لم يكن الله حيًا لكان ميتًا، والموت نقص والنقص محال على الله، فوجب اتصافه تعالى بكل كمال، ومن كمالاته تعالى التي لا تتناهي اتصافه بصفة الحياة.

أضف إلى ما سبق ما ذكره الإمام الغزالـــي بقوله: من ثبت له القدرة والعلم فقد ثبت له الحياة وهو الله تعالى، أما لماذا؟ فلأن الحياة هي التي تصحح اتصافه بالقدرة والعلم وسائر الصفات وأن تصور كونه قادرًا وعالـمًا دون أن يكون متصفًا بالحياة هو من قبيل الوهم والجهل[(١)].

ويقول الفخر الرازي عن الحياة الموهوبة -بالنسبة للمخلوق-: "لا أعلم أنها من الأعراض التي لا يتصف بها غير الحي، وهي أجناس منها الحياة، والمراد منها: اعتدال المزاج أو قوة الحس والحركة فهو أمر معقول"[(٢)].

والرازي هنا يتحدث عن الحياة التي هي عرض يقابله الموت، وبناءً عليه فإنها التي يوصف بها الله وغيره، وإذا اعتبرت صفة أفعال في المخلوقات فإنها لا تصير أبدًا صفة أفعال بالنسبة للخالق، أما لماذا؟ فلأن صفة الحياة بالنسبة لله لا يوصف بضدها جل علاه يدل عليه قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [(٣)] فلا يوصف الله سبحانه وتعالى بحياة مخلوقة واقعة في نطاق التقدير وإنما يوصف بحياة تليق بذاته على النحو الذي يعلمه سبحانه وتعالى من حيث الكنه والحقيقة، أما حياته سبحانه وتعالى طبقًا لما أعلمنا به وجاءت النصوص الإلهية من عنده بها

(١) راجع الإمام الغزالي: قواعد العقائد صـــ١٧٩، تحقيق موسى محمد علي، ط ثالثة عالم الكتب، بيروت، (بدون).

(٢) الإمام الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين صـــــ٩٨ وبزيلة تلخيص المحصل للطوسي، راجع ط عبد الرؤف سعد. ط الكليات الأزهرية (بدون).

(٣) سورة الملك: الآية (٢).

فذلك المعني الذي نتمسك به من غير تشبيه ولا تجسيم كيف لا؟ والقاعدة الأساسية عندنا نحن المسلمون هي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

ثم يؤكد الإمام الرازي أنه الله سبحانه وتعالى له حياة لا تقتضي وجود ما يخالفها أما لماذا؟ فلأن حياة الله تعالى مخالفة لحياة غيره، وقد عقد الرازي إلزامًا عقليًا أقامه على مقدمات منها:-

- أن حياة الباري مخالفة لحياة الواحد منا من حيث إنه الخالق ونحن المخلوقين.
- لا يلزم من كون حياة الواحد منا مؤثرة في صحة السمع والبصر أن تكون حياته كذلك؛ لأنه ليس كمثله شيء.
- أن حياة الله مخالفة تمامًا لحياتنا، فلم يلزم من كون حياتنا مقيدة بصحة هذه الصفات كون حياته كذلك؛ لوجود الفارق بين المخلوق والخالق.[١].

ثم يستمر في هذا التأكيد مستدلًا بقوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [٢] فيقول رحمه الله: "امتدح الله نفسه بكونه حيًا؛ لأن مراده من كونه حيًا أنه لا يموت، ألا ترى أن الحي الذي يجوز عليه الموت حكم عليه الله بأنه ميت"[٣]، والحاكم على الغير لا يكون محكوماً عليه من ذات الغير وإلا وقع التناقض، ثم استشهد عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [٤] فجمع بين الأدلة العقلية والنقلية.

(١) راجع للإمام الرازي. المطالب العالية ج٧ صـــ١٩٧، ط دار الكتاب العربي بيروت (بدون).
(٢) سورة طه، الآية (١١١).
(٣) الإمام الرازي. لوامع البينات. شرح أسماء الله تعالى والصفات صـــ٢٢٥ ط أولى المطبعة الشرقية بمصر (بدون).
(٤) سورة الزمر الآية (٣٠).

الشبهة الثالثة: تعدد الإله ونفي وحدانيته.

الثابت عندنا نحن المسلمين أن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله تطبيقًا لقاعدة نقلية معها دلائل عقلية هي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [(١)].

غير أن الحداثيين خرجوا على هذا الذي ذكره الله تعالى عن نفسه وانتهوا إلى القول بتعدد الآلهة أو تعدد الإله حسب التعابير اللغوية التي نسبت إليهم وبانت في المؤلفات التي تحمل أسماءهم، ومن ثم فسأعرض أقوالهم وأبين طريقة مناقشتهم، وكيف أعانني الله تعالى على بيان أوجه القصور فيها، وذلك على النحو التالي:

أ. عرض الشبهة:

١- زعم أصحاب الفكر الحداثي أن الله سبحانه وتعالى ليس واحدًا، بل هو إله متعدد، وقاسوا تعدد الإله بتعدد الكون، طبقًا لنظرية الأكوان المتعددة[(٢)] التي فُسرت بها نشأة العالم من غير إله خالق قادر حكيم.

يقول وليم جيمس[(٣)]: الإيمان بتعدد الكون والآلهة يقدم لنا مثل هذا الانسجام الذي نراه في الكون، أما لماذا؟ فلأن الكون ليس نظامًا منسجمًا ومغلقًا وإنما هو حركة لتيارات مختلفة واتجاهات متعارضة وأهداف متضاربة، ومن العبث أن نقول إن مثل هذه الفوضى التي نعيش فيها ونتحرك هي من صنع إرادة واحدة متماسكة، والصواب أن نقول إنها دالة على تعدد الآلهة وهي الأصدق والأحق من القول بأنها ناشئة عن إله واحد[(٤)] .

---

(١) سورة الشورى: الآية (١١).

(٢) تعتبر نظرية الأكوان المتعددة إحدى النظريات الفلكية التي اعتمد عليها الملاحدة لإثبات آلهة متعددة وإبطال الإله الواحد. د/ محسن السيد علي: دور الأكوان المتعددة في الإلحاد ص٧٧، ط أولى بيروت (بدون).

(٣) وليم جيمس فيلسوف وعالم نفس أمريكي، ولد عام ١٨٤٢م، من مؤلفاته: البراجماتية، توفي عام ١٩١٠م يراجع: منير البعلبكي معجم أعلام المورد ص١٦٧ دار العلم للملايين، بيروت ط أولى ١٩٩٢م.

(٤) راجع د/ محمد حسن طلبة. الاتجاهات المعاصرة في الفكر الحداثي ص ١٠٨،١٠٩ ط =

وإذا كانت الأكوان متعددة[١]، وكل كون ينشأ عن إله، فمن الضروري أن تكون الآلهة أيضًا متعددة؛ لأنا إذا قلنا بإله واحد فقد بدا أن الخلاف والتعارض في الكون الواحد يبطل فكرة الإله الواحد.

٢- أن الاعتقاد بوحدانية الكون مرض يصاب به الفلاسفة الذين يستبد بهم الجوع العطش لا وصولًا للحقيقة وإنما وصولًا إلى وحدة العالم مع أنه لا وحدة في العالم أيضًا بل تعدد ويعلق محمد بنيس على هذه الفكرة مؤكدًا أن من يزعم وحدة الكون قد يقع في خطأ كبير، والأولى أن يكون هناك أكوان متعددة وآلهة بعدد تلك الأكوان، ثم ينتهي إلى القول بأنه يجب الاعتراض على فكرة الإله الواحد؛ لأنه المعوق الأساسي للتحول والتجذر[٢] [٣].

ومن ثم فإن تعدد الآلهة هو الذي يمكن قبوله بالنسبة إليهم نظرًا لتعدد الأكوان.

٣- إن فكرة التعدد في الآلهة حقيقة مُسلّمة وتؤدي إلى التطور، بينما فكرة المعرفة القائمة على أحدية الله الواحد أساس التخلف أما لماذا؟ فلأنها صورة للمتعاليات الإسلامية[٤]. التي تبدأ من الله الواحد وتجسد اجتماعيًا في الأب،

القاهرة ١٩٨٧م

وقد حكى ذلك عن وليم جيمس وأشار إلى كتابه إرادة الاعتقاد دون أن يحدد الصفحة.

(١) المراد بالأكوان عندهم هي المشاهدات في أنواعها المختلفة ومنها كون اليابس، وكون الماء، وكون الآفاق والأنفس المشار إليها في قوله تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) سورة فصلت: الآية (٥٣).

(٢) فكرة التجذر معناها أن ما يدور من قضايا غير مقبولة لدى الحداثيين تؤدي حتمًا إلى جذور مختلفة لا يقع بينها تقابل وحينئذ تفتقد الهوية ويصير الناس جميعًا في تيه فكري طالما وقعوا ضحية التجذر. راجع د/ حسن سلطان الأمير. المصطلحات الحداثية وما تؤدي إليه ص٩٥، ط مكتبة الكرنك ١٩٩٨م.

(٣) راجع محمد بنيس. حداثة السؤال ص٤٣، ط ثانية المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٨٨م.

(٤) المراد بالمتعاليات الإسلامية (قواعد الإيمان وأركان الإسلام وما يتعلق بالإحسان) من حيث إنها جميعًا واردة من جهة عليا، وبالتالي فهو ينكر هذه ويسقطها من حسبانه لأنه في الأصل ينكر الغيبيات جميعًا ويجادل في البدهيات وهو شأن الحداثيين الغربيين ومن

وسياسيًا في القبيلة[١]، ومن ثم ففكرة تعدد الآلهة هي التي ينمو بها المجتمع، وتتطور بنيته الثقافية وتسقط فكرة المتعاليات الإسلامية.

٤- إن تعدد الآلهة هو مقدمة ضرورية للحداثة بل هو شعلتها، أما لماذا؟ فلأن الصيغة التي أدت إلى فعل الحداثة هي الصيغة القائمة على التعدد والحرية وأسقطت القداسة عن الملوك والآلهة، ومنحت باب حرية الفكر، ومن ثم فالقضاء على فكرة الإله الواحد ينشأ عنه حرية الفكر[٢].

وإذا نظرنا إلى فكرة إسقاط الوحدانية وانتهينا إلى ضرورة الأخذ بالتعدد، فمن المؤكد أن ينطلق الناس جميعًا إلى فضاء لا نهائي يعيشوا فيه سعداء، وليس من العدل أن يتم حبسهم في هذا الإطار، وتقفل عليهم نوافذ الحرية.

٥- الوحدانية لله ليست الفكرة المتميزة التي تقوم عليها الأدلة بل هي فكرة متناقضة قامت على تخمين متناقض، ولا يفضى القول بها إلى الثورة النظرية التي نسبت إليه، بل إلى نسف الفكر العلمي والقضاء على إرادة المعرفة بالكامل[٣].

ولا شك أن ما ذهب إليه الحداثيون وتمسكوا به يكشف عن خلل واضح واتجاه غير مقبول، بجانب استدلال منقوص أو على الأقل يتم نقضه في عبارات سهلة، ومن المؤكد أن هذه الشبهة الشيطانية التي تقول بتعدد الآلهة تحتاج المناقشة بغض النظر عمن قالها وعمن يعتقدها، بل ومن يسوغ العقول لقبولها،

ب. المناقشة:

١- أن هذه الشبهة وقع فيها أهل الإلحاد قديمًا وصارت ثقافة لهم، وحكاها الغربيون عن أجدادهم ثم جاء حداثيو الغرب تحت راية التنوير، وتناقلوها مع

يتبعهم من حداثي العرب.

راجع د/ طه محمد صقر. من خطايا الحداثيين العرب. ص٤٣ ط دار الجيل. بيروت ١٩٩٨م.

(١) محمد بنيس. حداثة السؤال ص٤٤.

(٢) حنا عبود. مقال مقاربة الحداثة ص٣٤،٣٣ مجلة الناقد عدد ٨ عام ١٩٨٩م.

(٣) راجع محمد المزوغي. مقال جدلية العقلانية والحرب بين المسلمين والإسلام ص١٠٦،١٠٥ ط دار البياتي ١٩٧٨م.

موروثهم من فلسفة إغريقية وغيرها، وهي الثقافة القائمة على تعدد الآلهة من إله الأرض، وإله الخصب، وإله النبات، وإله الماء، وإله الهواء، وغيرها من الآلهة الأحد عشر التي انتشرت في سماء الإغريق الأقدمين، وتمسك بها حداثيو الغرب(١).

ومن ثم فقد ثبت أن فكرة التعدد إنما هي خيال مريض وأفكار بدائية سيقت من جديد لتكون عنوانًا على فلسفة التفكير الغربي، كما أنها منقول وثنى لا يقترب من فكر صحيح ولا عقيدة سليمة، وما دام الأمر كذلك فقد سقطت الشبهة من أصلها؛ لأن ما لا أساس له صحيح يتهاوى.

٢- أن تلك الشبهة تخالف صحيح المعقول أما لماذا؟ فلأنه لو كان هناك آلهة متعددة -وهو فرض ساقط- "لكانت الضرورة العقلية تقضى بامتياز واحد منها وتفرده بالخلق والإيجاد، وحينئذ يكون التعدد في الآلهة المساعدين وليس في الإله الأصل إذا جاز التعبير، والعقل بأحكامه الثلاثة لا يقبل أن يكون هناك فرض آخر(٢)، فيثبت أن خالق الكون بل خالق الأكوان جميعًا هو الله سبحانه وتعالى لا آلهة متعددة".

٣- أن فكرة تعدد الآلهة هي التي تؤدي إلى التخلف والتجذر، بل تؤدي إلى انهدام الكون؛ لأنها فكرة تناقض الواقع، وقديمًا قيل: "إذا أردت أن تسبق في الحضارة فاجعل لها قائدًا عاقلًا وحكيمًا وأعنه(٣)"، وبناءً عليه فإن التعدد ينتهي لفساد الكون، بينما التوحيد هو السمة الأساسية والضامن لبقاء الكون.

٤- أن النص القرآني قدَّم الـمُعْطَى الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا ببطلان التعدد وإثبات التوحيد الخالص في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ

(١) راجع: د/ محسن محمد السيد رجب. الفلسفة اليونانية بين عقيدة التوحيد والتعدد ص١٠٥،١٠٦ ، ط كركور – الموصل ١٩٩٨م.
(٢) د/ السيد عبد العال السيد طلبة الشافعي – الاتجاهات المعاصرة وكيفية التعامل معها ص٦٨، ط دار القلم. بيروت ٢٠٠٥م.
(٣) الأستاذ محمد باشا الفلكي. مختارات من الحكم العربية ص٢٣ ط ثانية دار القلم بيروت ١٩٩٨م.

لَفَسَدَتَا ...﴾[1]، وهذا الدليل النقلي قائم على إثبات الوحدانية وإبطال التعدد من ناحية العقل لارتباطه بالواقع.

٥- هذا الدليل له وجه عقلي خالص يقوم في شاهده، وهو أنه لو كان هناك آلهة كما يقولون لفرغوا جميعًا إلى واحد يدعونه فيجيبهم، أو يغضب عليهم فيأخذهم أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾[2].

يقول الإمام الرازي: لو فرضنا وجود آلهة مع الله تعالى لغلب بعضهم بعضًا ويستدل بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3]، ومن ثم هذا الذي ذُكر هو دليل التمانع[4]، ثم ذكر الإمام الرازي أن تلك الآلهة على فرض وقوفهم لها وطلبهم منها أن تقربهم إلى الله زلفى لكانت هذه الأصنام تطلب لنفسها المراتب العالية، فإذا لم تقدر على طلب ذلك لنفسها فكيف يُعقل أن تفعل ذلك لغيرها وهو وجه جيد في بابه، ثم إن الفخر الرازي أبان فساد تعدد الآلهة على النحو الذي سلف فقد ذكر أن الله تعالى لما أقام الدليل القاطع على وحدانيته، وأنه منزه عن الشركاء وعلى إبطال تعدد الآلهة أردف ذلك بما يدل على تنزيهه عن القول الباطل جلَّ علاه[5].

٦- أن تعدد الآلهة قد بطل بإثبات صفة الوحدانية لله تعالى؛ ولذا قرر علماء المسلمين أن الوحدانية[6] تنفي عن الله تعالى الكموم الستة وها أنا ذا

(١) سورة الأنبياء الآية (٢٢).
(٢) سورة الإسراء الآيات ٤٢، ٤٤.
(٣) العلامة الفخر الرازي. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) المجلد العاشر ج١٩ ص٩٩، ط أولى دار الغد العربـــي بالقاهرة ١٤١٣١٩٩٣هـــ.
(٤) دليل التمانع يكون في الذوات، ودليل التوراد يكون في الصفات التي من لوازم الذات.
(٥) انظر العلامة الفخر الرازي. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) المجلد العاشر ج١٩ ص١٠٠.
(٦) تعتبر الوحدانية إحدى الصفات السلبية وهي: القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام

أعرضها على النحو التالي:

١) الكم المتصل في الذات وهو عبارة عن كون ذاته تعالى مركبة من أجزاء كالحوادث، وصفة الوحدانية في الذات تنفي عن الله تعالى الاتصاف بالكم المتصل؛ لأن ذاته تعالى لو كانت مركبة من أجزاء لكانت حادثة كيف وقد ثبت أنه تعالى قديم أبدى.

٢) الكم المنفصل في الذات وهو عبارة عن وجود ذات أو ذوات أخرى كذاته تعالى، وهو مستحيل وصف الله تعالى في ذاته[١].

٣) الكم المتصل في الصفات ومعناه اتصال الصفات بالذات، لكن الوحدانية في الصفات تنفي وصف الله تعالى بأن له قدرتين أو علمين أو إرادتين أو غير ذلك.

٤) الكم المنفصل في الصفات وهو عبارة عن إمكانية وصفه تعالى بصفة ليست لغيره كقدرته وعلمه وإرادته، فإن الكم المنفصل عن الله في الصفات ينتفي عن الله بالوحدانية[٢].

٥) الكم المنفصل في الأفعال وهو ثبوت فعل لغيره كفعله أو يشبه فعله[٣].

٦) الكم المتصل في الأفعال. وهو أن غيره تعالى يشاركه في فعل من أفعاله[٤].

بالنفس والوحدانية.

(١) راجع للشيخ مصطفي بن أحمد العقباوي. حاشية العقباوي على شرح عقيدة الدردير، ص١٢، ط مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأخيرة ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م، والشيخ إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي. شرح الحامدي على العقيدة الصغرى لسيدي أحمد الدردير وعليه تعليقات الشيخ عبد العزيز الحامدي ، ص١٩، ط مصطفي البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ ١٩٣٩م.

(٢) الشيخ محمد نووي الفضالي. كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام ص٤٣، ط الحلبي ١٩٤٦م.

(٣) الشيخ محمد نووي الفضالي. كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام ص٤٣.

(٤) الشيخ إسماعيل الحامدي. شرح الحامدي على العقيدة الصغرى للدردير ص٢١، وللشيخ الفضالي. كفاية العوام ص٤٣ بهامش حاشية تحقيق المقام٤٣.

مما سلف يتبين أن شبهة تعدد الآلهة التي قال بها الحداثيون ساقطة على ميزان العقل الصحيح والنقل المتواتر عن الله تعالى.

تعقيب:

يعتبر التعقيب على تلك الشبه بأجزائها بمثابة رعاية الأحكام والوقوف بها عند منطقة الأمان العقدي والعلمي والمعرفي ومن ثم فسيدور هذا التعقب فيما يلي:-

١- **التكرار المُخل:** ومعناه أن الشبه التي ذكرها الحداثيون وعرضتها بما نُقل عنهم تكرر ذكرها فصارت قديمة متجددة، وهذا دال على إفلاسهم، وخروجهم مبكرًا من دوائر الاختلاف العلمي؛ لأن الاختلاف العلمي هو الذي يقوم على:-

أ- أدلة جديدة لم تكن معروفة.

ب-استكشافات علمية تناقض الثوابت.

ت-ترجيحات نظرية تدعمها قواعد علمية.

وحيث إن هذه الجوانب لم تتوفر فيما سبق عند عرض الشبهات فإنها تكون من قبيل العبث الذي لا يقدم الحقيقة ولا قريبًا منها[١].

يقول د/ طاهر رشدي: إذا كنا نمتلك القدرة التعليقية على أقوال الحداثيين فمن المؤكد أن يكون أول تعليق لنا عليهم هو أن قضاياهم فاسدة ولا تعتمد على أدلة صحيحة[٢].

ويقول د/ عزمي أبو سلطان: إن حداثي الغرب وقد تبعهم حداثي العرب قدموا شبهات تم استنزافها في الماضي، ولو رجعوا إلى ما ذكر سلفًا لأيقنوا أنهم يمارسون عبث الصغار وبخاصة أولئك الذين وسموا بالبله والأَوْلى أن يقال لهم

---

(١) المراد بالحقيقة هنا القائمة على اليقين الذي لا يأتيه فساد في مقدماته ولا خلل في نتائجه وهو المعبر عنه بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة جزء الآية: ١١١، وسورة النمل جزء الآية: ٦٤.

(٢) راجع. د/ طاهر رشدي. أنا والحداثيون ص٤٨، ط دار القلم بيروت ٢٠٠٥م.

كفوا عما أنتم فيه، رحم الله أصحاب العقول السليمة[١]، ومن ثم فإن تلك الشبه وما جاورها تمثل نوعًا من العبث الفكري الذي وُصف بها الحداثيون قديمًا وحديثًا.

٢- **التسول الفكري:** ومعناه أن الحداثيين لما بان فراغهم الفكري واعتمادهم أفكارًا ساقطة لجأوا إلى حظيرة التسول الفكري والنفايات التي لا تعيش فيها إلَّا المتردية أو سقط المتاع ويعنون بها التي لم يثبت لها قائل وإنما صورت كتعبير عن التخاذل الفكري.

"إن الفكر الحداثي لا توجد له مفاهيم متماسكة وإنما هي مسلاخات تجمع بين الخرافة والأسطورة والخيال التي لا تجد واحدًا تنسب إليه، ولذا يصح أن يقال عليها إنها أفكار لقيطة أو أفكار متسوَّلة لا أساس لها ولا غاية منها"[٢].

ومن ثم يكون التسول الفكري هو أبرز العناوين التي يمكن أن يوصف بها عبث الحداثيين فيما يتعلق بالعقيدة الإلهية والجوانب المرتبطة بها.

٣- **الكذب المتعمد:** ومعناه أن الحداثيين لما ذكروا أفكارًا لا أساس لها واعتمدوا قضايا لا وجود لها أضافوا إلى جرائمهم جريمة أخرى وهي نسبة الأقوال إلى غير أصحابها، ويعرف هذا بالكذب المتعمد الذي يفضي إلى البوار، وكثيرًا ما يوجد هذا في كل القضايا التي طرحوها بحيث يمكن القول بأنه لا توجد قضية واحدة من القضايا قامت على أصول مقبولة أو اعتمدت مناهج - صحيحة.

ومن الضروري أن يكون دليلنا منهم على ما شهد به بعضهم فيقول د/ علي وطيفة المنزلاوي: "كنت ضمن الحداثيين وكان منهجنا يعتبر التضليل، فإذا أردنا دعم قضية من قضايانا جردنا القضية ذاتها ممن ذكروها ثم ننتهي إلي أسماء مجهولة بالنسبة للباحث العلمي ونعتبرها معلومة بالنسبة لنا، ونضفي على تلك الأسماء من الألقاب ما يدفع القارئ إلى اعتناقها دون أن نبالي بما يترتب على

(١) راجع. د/ عزمي أبو سلطان المغربي. الفكر الحداثي في الميزان المعاصر ص٩٨، ط دار المنار ١٩٩٨م.

(٢) د/ عثمان بو مراد. الفكر الحداثي ومشكلاته وقراءة ما كتبوه بأقلامهم ص٧١، ط الرباط بالمغرب ٢٠٠١م.

ذلك من جرائم أخلاقية وأدبية، وهو المنهج الذي كنا نعتمده وكثيرًا ما كتبته حتي خرجت عنهم"[1].

وبناءً عليه تكون كل شبهات الحداثيين سواء التي ذُكرت أم لم تذكر داخلة في نطاق ما استقر لديهم ونطق بها من كانوا معهم وبخاصة أن أهل مكة أدري بشعابـها، والحداثيون أعلم بجرائمهم التي ارتكبوها وجناياتهم التي وقعوا فيها.

---

(١) د/ علي وطيفة المنزلاوي. أنا والحداثيون وجهًا لوجه ص١٠١، ص١٠٢ أثناء حديثه عن مشكلات الحداثيين في الماضي، ط دار اليُسر ضمن مجموعة أبحاث نشرتها دار الرباط عام ١٩٧٦.

الخاتمة

المعروف أن المقدمات يتم فيها التلخيص الدقيق لما يجري في البحث من موضوعات، ثم تأتي الخاتمة لتكون بمثابة التلخيص لما أمكن الوقوف عليه من نتائج، وتوصيات، ومقترحات، ومن ثم فإني سأتناول ما يلي:-

أولًا: النتائج

١- أن الفكر الحداثي لا يوصف بالفكر من الناحية العلمية، أما لماذا: فلأن الفكر الصحيح هو الذي يقوم على مقدمات صحيحة، وينتهي إلى نتائج صحيحة، فإذا خلا من ذلك لم يكن فكرًا ولا يصح وصفه بالفكر[١] من الناحية العلمية القائمة على طرائق مناهجية.

٢- أن الفكر الحداثي في مفهومه العام يمثل نوعًا من الاضطراب العقلي لدى القائمين به، أما لماذا؟ فلأنهم يرفعون لافتة كبيرة وضعوا تحتها عبارات التنوير وهي في الحقيقة هدم وتدمير؛ لأن التعمير اصلاح واستخلاف، والتدمير انتهاء واستهلاك.

٣- أن الحداثيين عندما حاولوا الخروج على الدين الإلهي، ومأثور الأمة حاولوا الاعتصام بما لا يهدي إلى خير بقدر ما ينتهي إلى اختلال، دليل ذلك استخداماتهم تراكيب لفظية تم نحتها من الألفاظ المشتركة بغرض التعمية على من ينتقدهم، أو يحاول بيان أنهم على غير هدى، وقد ملئت الكتب التي تحمل أسماءهم بتلك التراكيب التي لا تسمن ولا تغني من جوع على الناحية المعرفية.

٤- أن الحداثيين عندما يصوغون أية مسألة فإنهم يستخدمون عملية التمويه اللغوي من خلال صياغات ألفاظ لها دلالات قد تتباعد كثيرًا، ثم يتجهون إلى جانب من تلك الدلالات مهجور في الأصل، ويعتبرونه هو الصحيح الذي يجب التمسك به متابعين المستشرقين في هذا المسلك المعيب، ومن ثم يمكن كشف

(١) يرى الإمام الغزالي أن الفكر يقوم على ثمرتين صحيحتين هما المقدمات ثم يستنتج منهما مقدمة ثالثة هي النتيجة. الإمام أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين ج١ ص١٨، تحقيق د/ بدوي طبانة – طباعة الحلبي بالقاهرة (بدون).

هويتهم، وبيان فساد خططهم في تحويل الناس من دين الله رب العالمين إلى أديان الشياطين.

٥- أن الحداثيين وهم يقدمون شبهًا حول الذات الأقدس فليس ذلك من ثقافتهم، إنما من ثقافة أساتذتهم المستشرقين الذين ارتضعوا الأفكار الوثنية وامتلأت بها كتبهم فنقلوها إلى من تلقوا عنهم، وأفهموهم أن هذه المتلقيات هي نتاج البحث العلمي الدقيق، وما هي إلا نتائج ما أفرزته سلوكيات الشياطين من تشبيه الإله وتجسيده بعد إنكار وجوده، وتمزيق عرى العلاقات القائمة بين الإله الذي نعبده نحن "وهو ليس كمثله شيء"، وبين الإله الذي تربوا عليه وهو الذي يصارع فيسقط، ويقاتل فينهزم، مع أنه القوي الغالب وهو الأول والآخر وهو الظاهر والباطن، وهو من له الأسماء الحسنى والصفات العليا.

٦- أن الألوهية لدى المستشرقين فكرة خيالية، أخذها عنهم الحداثيون، وصاروا يتكلمون بها ويوهمون العوام بأن ترك الألوهية هو التنوير بعينه، مستشهدين بأن أوروبا تخلت عن أديانها التي فرضها رجال الدين عندهم وترتب عليها إغلاق البحث العلمي، فاعتبروا التنوير الذي قاله لهم المستشرقون هو الذي يجب تطبيقه عندنا نحن المسلمين، فينشأ عنه التخلي الكامل عن دين رب العالمين، وهي غاية الطرفين المستشرق والمستغرب ولا حول ولا قوة إلَّا باللّه العلي العظيم.

٧- أن السياقات التي يضع الحداثيون فيها أوهامهم ويكتبون عليها التنوير ما هي إلَّا الترجمة العملية لما فعله المستشرقون وأدخلوه في تراثنا الإسلامي باعتبار أن آلة الطباعة ظهرت أولًا عندهم، وقد عُرف هذا لدى علماء التفسير باسم الدخيل في التفسير كما عُرف عند المحدِّثين باسم الإسرائيليات، وربما عُرف المصطلحان الإسرائيليات والدخيل في علم الحديث، وحرص علماء الحديث على بيانه وإثبات بطلانه.

ثانيًا: التوصيات

١- إعادة قراءة ما سجله الحداثيون في الفكر الإسلامي وعرضه على الأصول المعتمدة عند المفكر المسلم.

٢- الإصغاء إلى ما جاء من عند الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ ثم التمسك بهما من الناحية العملية، فيجمع المسلم بين النصوص النقلية وتطبيقاتها العملية حتى يتأكد له أنه على هُدى بدلالة قوله ﷺ "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله"[(١)].

٣- عناية المفكر المسلم برصد تلك الظواهر التي تستخدم لفظ التنوير ومتابعتها حتى يصل إلى طريق اجتثائها من جذورها إذ لا يكفي فيها القطع، وإنما لابد لها من اقتلاع الجذور حتى لا تتمدد نيرانها، وقديمًا قيل: أعظم النار من مستصغر الشرر.

٤- ضرورة تعريف النشء بما يقول هؤلاء الحداثيون، وبيان ما عليه من أوجه الفساد والضلال حتى يكونوا على وعي بأن هؤلاء عملاء للمستشرقين يتحدثون بألسنتهم نيابة عنهم، ويصدرون أبحاثهم كمسلمين، بينما هم مستأجرون للطعن على الإسلام حين إذ يكون القارئ قد غلب على ظنه أن هذا الدين كتب بأيدي مسلمين، بينما هو صناعة من يبطنون الإلحاد ويحملون أسماء إسلامية.

٥- ضرورة دمج المستشرقين مع المستغربين ووضعهم في إطار واحد بحيث تكون المعركة بينهم والتيار الإسلامي وجهًا لوجه قد انحصرت وتنكسر شوكتهم ولا يبقي لهم أثر.

ثالثًا: المقترحات.

تعتبر المقترحات بمثابة عناوين موجزة لموضوعات بحثية أو رسائل جامعية ومن ثمَّ فكل بحث علمي لابد أن يقدم ضمن أجزائه مقترحات تفيد الباحثين

(١) الإمام مالك. موطأ مالك برواية يحيي الليثي ج٢ ص٨٩٩، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر حديث رقم ١٥٩٤، ط دار إحياء التراث العربي بمصر تحقيق. محمد فؤاد عبدالقادر قال الشيخ الألباني في التوسل أنواعه واحكامه ج١ ص١٣ وعزاه إلى الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وحكم عليه بأن اسناده حسن. وأورده الإمام محمد عبدالله التبريزي في مشكاة المصابيح ج١ ص٤٠، ط ثالثة المكتب الإسلامي بيروت تحقيق/ ناصر الدين الألباني حديث رقم ١٨٦، عام ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.

المطَّلعين عليه أو الدارسين له، حتى تعينهم على اختيار موضوعات علمية تصح دراستها.

ومن هذه المقترحات:-

١- موقف الحداثيين من متشابه القرآن الكريم دراسة عقدية.

٢- فكرة التنوير بين القبول والرد دراسة مقارنة.

٣- علاقة المستغربين بالمستشرقين وخطرها على العقيدة دراسة تحليلية.

٤- فكرة التنزيهات في علم الكلام وموقف الحداثيين منها دراسة نقدية.

٥- دور زعماء الحداثيين في بناء مدارس هادمة للدين في نفوس أفراد المجتمع.

٦- المدرسة الحداثية في أوروبا وأخطارها على الفرد والمجتمع.

٧- شبهات الحداثيين حول قراءات القرآن الكريم دراسة عقدية.

٨- من شبهات الحداثيين في النبوات دراسة عقدية.

٩- من شبهات الحداثيين حول السمعيات دراسة عقدية.

١٠- مناهج الحداثيين في طمس المعتقدات الإلهية عرض ونقد.

أهم المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم وعلومه.

١- القرآن الكريم.

البيضاوي/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر ت ٦٨٥هـ.

٢- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ط أولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ه .

الرازي / أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر ت ٦٠٦ه.

٣- التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ط أولى، دار الغد العربـــي بالقاهرة، ١٩٩٣-١٤١٣ه ــ

الصابوني/ محمد علي ت١٤٤٢ه.

٤- صفوت التفاسير، ط أولى، دار الصابوني، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

القرطبي/ أبو عبد الله محمد بن أحمد ت٦٧١هـــ.

٥- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د. عبد الله بن المحسن التركي، ط أولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـــ - ٢٠٠٦م

عبد الباقي/ محمد فؤاد ت ١٣٨٨ه.

٦- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، طبعة دار الحديث، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م.

ثانيًا: كتب السنة وعلومها.

البخاري/ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ.

٧- صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، اعتنى به دكتور محمد تامر، ط أولى، دار التقوى، ٢٠٠٣م.

البيهقي/ أحمد بن الحسين أبو بكر ت ٤٥٨هـــ.

٨- شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه د/ عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد الندوي الناشر، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط أولى، ١٣٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

العجلوني/ إسماعيل بن محمد الجراحي ت ١١٦٢هـ.

٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة، ط مكتبة القدسى القاهرة ١٣٥١ه.

العسقلاني/ أحمد بن علي بن حجر ت ٨٥٢ هـ.

١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه – محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب =، الناشر دار المعرفة بيروت عام، ١٣٩٧ه.

مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١هـ.

١١س-مقدمة الصحيح، ط ثانية دار ابن رجب ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م

ثالثًا: كتب اللغة والمعاجم.

ابن فارس/ العلامة أبو الحسين أحمد بن زكريا ت ٣٩٥هـ.

١٢-معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن منظور / جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ.

١٣-لسان العرب، ط ثالثة، دار صادر بيروت، ١٤١٤ه.

الجرجاني/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف ٨١٦ه.

١٤-التعريفات، تحقيق: محمود رأفت الجمال، المكتبة التوفيقية، ط أولى ٢٠٠١م.

الجوهري/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ٣٩٣ هـ.

١٥-تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط رابعة دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

الزبيدي/ محمد بن عبد الرازق الحسينيت ١٢٠٥هـ.

١٦-تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الهداية بدون تاريخ.

الطبراني/ أبو القاسم سليمان بن أحمد ٣٦٠ه.

١٧-المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر دار الحرمين بالقاهرة بدون.

الفيروز آبادى/ مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ.

١٨ـ القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. إشراف محمد نعيم العرق سوسي، ط ثامنة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الفيومي/ أحمد بن محمد بن علي الحموي ت٧٧٠هـ

١٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت بدون.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار.

٢٠-المعجم الوسيط، ط الثالثة، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م

رابعًا: المصادر الكلامية والفلسفية.

ابن القيم/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ٧٥١ه.

٢٢-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط دار الكتب العلمية بيروت.

ابن رشد/ أبو الوليد محمَّد بن أحمد ت ٥٩٥ه.

٢٣-مناهج الأدلة في عقائد الملة، تقديم وتحقيق دكتور محمود قاسم ط ثانية - بدون

أبو حنيفة/ النعمان بن ثابت بن مرزُبان الكوفيّ ت ١٥٠هـ.

٢٤- الفقه الأكبر بحاشيته شرح الفقه الأكبر لأبي علي القاري ت ١٠١٤هـ، تحقيق علي محمد مندل، مركز تحقيقات المكتب الإسلامي، ط دار الكتب العلمية بدون

أبو ديب/ كمال.

٢٥- الحداثة والسلطة. مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثالث، ط ١٩٨٤م.

أدونيس/ علي أحمد سعيد.

٢٦-الثابت والمتحول، ط رابعة دار العودة بيروت ١٩٨٣م.

أركون/ محمد .

٢٧- الإسلام والتاريخ والحداثة. مجلة الوحدة العدد ٥٢ عام ١٩٨٩مز

٢٨-الإسلام والحداثة. ترجمة هاشم صالح ضمن كتاب ندوة ومواقف الإسلام والحداثة ط أولى، دار الساقي لندن ١٩٩٠م

٢٩-قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة هاشم صالح، ط أولى دار الطليعة بيروت ١٩٩٨م.

٣٠-من فيصل التفرقة إلى فصل المقال، ط ثانية دار الساقي بيروت بدون

إسكندر/ بوتر جورج.

٣١-الحداثة من خلال ما قرأت، ترجمة عدلي حسن طلبة، ط بيروت مؤسسة القلم ١٩٩٩م.

الأشبيلي/ عبد الرحمن بن خلدون الحضري ت٨٠٨هـ.

٣٢-مقدمة ابن خلدون، ط خامسة دار القلم بيروت ١٩٨٤م.

الأشعري/ أبو الحسن ت ٣٣٠هـ:

٣٣- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه وقدم له وعلق عليه د/ حمودة غرابة مطبعة مصر ١٩٥٥م،

الأمير/ حسن سلطان الأمير.

٣٤- المصطلحات الحداثية وما تؤدي إليه، ط مكتبة الكرنك ١٩٩٨م.

الأمير/ محمد بن محمد الأمير.

٣٥-حاشية محمد الأمير علي شرح عبد السلام بن إبراهيم المالكي بجوهرة

التوحيد للإمام اللقاني، وبالهامش اتحاف المريد شرح الشيخ عبد السلام المالكي علي جوهرة التوحيد، الطبعة الأخيرة مصطفي البابي الحلبي ١٣٦٨هـ - ١٣٤٨م

الباجوري/ إبراهيم بن محمد بن أحمد ١٢٧٦ه.

٣٦-حاشية الباجوري على متن السلم، مباشرة محمد أمين عمران ط مصطفي الحلبي ١٣٤٧ه .

بارت/ رولان.

٣٧- درس السيميولوجيا ترجمة عبد السلام بن عبد العالى، ط ثالثة دار توبقال للنشر، المغرب ١٩٩٣.

الباقلاني/ محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ت ٤٠٣هـ.

٣٨-الانتصار للقرآن تحقيق د/ محمد عصام القضاة، ط أولى دار ابن حزم بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الناشر دار الفتح عمان.

٣٩- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق الشيخ زاهدين محمد الكوثري، ط ثانية المكتبة الأزهرية للتراث ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

برادلي/ مالكوم، لن جميس/ ماكفر.

٤٠-حركة الحداثة، ترجمة نازلي شكري، ط: بلا، وزارة الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٧م.

براون/ جورج.

٤١-اللّه الفرضية الغائبة، ترجمة صباح زهدي، ط الكويت ١٩٩٨م

بنيس/ محمد بنيس.

٤٢- حداثة السؤال، ط ثانية المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٨٨م.

بوترو/ أميل.

٤٣-العلم والدين في الفلسفة المعاصرة. ترجمة د/ أحمد فؤاد الأهواني، ط الهيئة

المصرية العامة للكتاب بدون

البياتي/ عبد الوهاب.

٤٤-ديوان عبد الوهاب البياتي، ط رابعة دار العودة ١٩٩٠م.

بيتر/ جميس.

٤٥-الإله في عقول الآخرين ترجمة هادي شكري، مراجعة محمد العبد، ط بيروت ٢٠٠٧م

بيتر/ فرانك.

٤٦-لا أعتقد في الإله، ترجمة علياء حسن رشدي، مراجعة السيد النمر، دار القلم – الكويت ١٩٩٨م

البيضاوي/ ناصر الدين عبد الله البيضاوي ت ٦٨٥هـ:

٤٧-مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار، ومعه طوالع الأنوار للعلامة محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، ت ٧٤٩هـ، وبهامشه حاشية المحقق الشريف علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ، دار سعادة، ١٣٠٥هـ.

التفتازاني/ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله ت ٧٥٣هـ.

٤٨- شرح المقاصد، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين، ط أولى دار الكتب العملية، بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

تورين/ آلان.

٤٩- نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث ط أولى المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ١٩٩٧م

الجرجاني: علي بن محمد علي " السيد الشريف" ت ٨١٦هـ.

٥٠- حاشية الجرجاني علي مطالع الأنظار للأصفهاني على طوالع الأنوار للبيضاوي، عناية محمد حلمي بكندة، مكتبة دار سعادة ١٣٠٥هـ

٥١- شرح المواقف ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، ضبطه وصححه محمود عمر

الدمياطي ط أولى دار الكتب العملية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

حامد/ علاء حامد.

٥٢- مسافة في عقل رجل، ط أولى: بلا بدون تاريخ.

الحامدي/ إسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدي.

٥٣- شرح الحامدي على العقيدة الصغرى لسيدي أحمد الدردير وعليه تعليقات الشيخ عبد العزيز الحامدي، ط مصطفي البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

حسين/ الأمين محمد.

٥٤-الإسلام وتحديات الحداثة. مجلة المعارج، المجلد الأول العدد ٢ شباط ١٩٩١م.

الحنفي/ أبو السعود أفندي بن محي الدين ت٩٨٢هـ.

٥٥-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط القاهرة بدون.

حنفي/ حسن ٢٠٢١م

٥٦-التراث والتجديد، ط ثالثة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٧م.

٥٧-من العقيدة إلى الثورة، ط أولى المركز الثقافي العربي بيروت ١٩٨٨م.

الحنفي/ علي بن السيد حسن.

٥٨-وفي أنفسكم أفلا تبصرون، ط مجلس العلم بالهند ١٣١٥ه.

دافيز/ بول.

٥٩-التدبر الإلهي الأساسي العلمي لعالم منطقي، مراجعة علمية د/ جهاد ملحم، ط أولى دار الحصاد للنشر والتوزيع. سوريا. دمشق ٢٠٠٩م.

الرازي/ محمد بن عمر بن الحسن" فحر الدين" ت٦٠٦هـ.

٦٠-لوامع البينات. شرح أسماء الله تعالى والصفات، ط أولى المطبعة الشرقية بمصر بدون.

٦١-محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، وبذيله

تلخيص المحصل للعلامة نصير الدين الطوسي، تحقيق ط عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية.

٦٢- المطالب العالية، ط دار الكتاب العربي بيروت بدون.

الرازي/ أبو عبد الله محمود بن محمد" قطب الدين" ت٧٦٦ه.

٦٣-تحرير القواعد المنطقة شرح الرسالة الشمسية لنجم الدين عمر القزويني وبالهامش حاشية الجرجاني، ط ثانية مصطفي البابي الحلبي ١٣٦٧ه-١٩٤٨م.

رجب/ محسن محمد السيد.

٦٤-الفلسفة اليونانية بين عقيدة التوحيد والتعدد، ط كركور – الموصل ١٩٩٨م.

سعد/ محمود.

٦٥-البراجراباتية وموقفهم من العقائد الدينية، ط مكتبة الجيل بيروت ٢٠٠٥م.

سعيد/ خالدة.

٦٦-الملامح الفكرية للحداثة. مجلة فصول المجلد الرابع العدد الثالث، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

سلطان/ حسن السيد.

٦٧- السوبر مان في الفكر الفلسفي المعاصر، ط مكتبة الجيل. بيروت ٢٠٠٥م

الشافعي/ محمد حسن سويلم.

٦٨-نظرات في الإلهيات، ط دار سعادة ١٣٥٣ه

شوكت/ محمود حسن.

٦٩-المندى دراسات في الأديان المعاصرة، مكتبة الجيل ١٩٩٨م

الشيخ/ محمد.

٧٠- نقد الحداثة في فكر هايدغر، ط أولى الشبكة العربية للأبحاث والنشر. بيروت عام ٢٠٠٨م.

شيدر/ ويليام بارئ.

٧١-الإنسان في عصر الخرافة، ترجمة تهاني مصطفى، ط الجيل بيروت ١٩٩٨م
صفوت/ محمود حسن.
٧٢- الفكر الحداثي في الميزان، ط مكتبة المنتزه – الإسكندرية ٢٠١٢م
صقر/ طه محمد.
٧٣-من خطايا الحداثيين العرب، ط دار الجيل. بيروت ١٩٩٨م
طرابيشي/ جورج.
٧٤-معجم الفلاسفة، ط ثالثة دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٦م
طلبة/ السيد عبد العال السيد.
٧٥-الاتجاهات المعاصرة وكيفية التعامل معها، ط دار القلم. بيروت ٢٠٠٥م.
طلبه/ محمد حسن.
٧٦-الاتجاهات المعاصرة في الفكر الحداثي، ط القاهرة ١٩٨٧م
الطيب/ أحمد محمد أحمد " شيخ الأزهر".
٧٧- التراث والتجديد مناقشات وردود، ط دار المعارف بالقاهرة بدون.
عبد الرازق/ أحمد محمد جاد.
٧٨- فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث المغربي، ط المعهد للفكر الإنساني.
عبده/ الإمام محمد عبده حسن خير الله ت ١٣٢٣ه.
٧٩-رسالة التوحيد، الناشر دار الكتاب العربي بدون.
عبود/ حنا عبود.
٨٠- مقال مقاربة الحداثة، مجلة الناقد عدد ٨ عام ١٩٨٩م.
العبيدي/ سمير هاشم.
٨١- نيتشه رائد الحداثة، ط أولى دار نور المبين. عمان ٢٠١١م.

عزام/ عبد الرحمن.

٨٢- الرسالة الخالدة، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٣٥م

عصفور/ جابر.

٨٣- اسلام النفط والحداثة ضمن الإسلام والحداثة، ندوة مواقف دار الساقي. لندن ١٩٩٠م.

العقاد/ عباس محمد.

٨٤- الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، ط سابعة دار المعارف ١٩٧٦م.

العقباوي/ مصطفي بن أحمد.

٨٥-حاشية العقباوي على شرح عقيدة الدردير، ط مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأخيرة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م،

علي/ محسن السيد.

٨٦-دورة الأكوان المتعددة في الإلحاد – ط أولى بيروت بدون.

عوض/ رمسيس.

٨٧-ملحدون محدثون معاصرون، ط أولى مؤسسة الانتشار العربي بيروت ١٩٩٨م.

الغذامي/ عبد الله محمد .

٨٨-حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، ط ثانية المركز الثقافي العربي. بيروت ٢٠٠٤م.

الغزالي/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥ه.

٨٩- العقائد، تحقيق موسى محمد علي، ط ثالثة عالم الكتب، بيروت، بدون.

٩٠-معيار العلم في المنطق، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف مصر ١٩٦١م.

٩١-المقصد الأول شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الجندي بالقاهرة خرج أحاديثه الشيخ محمد مصطفي أبو العلا، ط ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

غلاب/ محمد.

٩٢-مشكلة الألوهية، جماعة إحياء الفلسفة، ط أولى عيسى الحلبي ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

الفاضلي/ محمد نووي.

٩٣-كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام، ط الحلبي ١٩٤٦م

فرج/ علي محسن.

٩٤- قواعد الإيمان فوق شبهات قرناء الشيطان، ط الدار المصرية ١٩٢٥م

الفقي/ صبحي السيد صالح.

٩٥-تعدد الآلهة المشكلة والجذور، ط دار النفائس – بيروت ١٩٩٥م

الفلكي/ محمد باشا.

٩٦-مختارات من الحكم العربية، ط ثانية دار القلم بيروت ١٩٩٨م

فوكر/ اندريه.

٩٧-أنا ملحد وافتخر، ترجمة عادل فوزي، مراجعة د/ إبراهيم الحصري، ط دار العلم ١٩٩٨م.

فيورباخ.

٩٨- الدين، ترجمة ودراسة أحمد عبد الحليم عطية – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ط أولى ١٩٩١م.

كولينز/ جيمس كولينز.

٩٩-الله في الفلسفة الحديثة، ترجمة فؤاد كامل، ط أولى مكتبة غريب. مصر ١٩٧٣م.

الكونجوري/ عبد الرشيد.

١٠٠- الرسالة الرشيدية على الرسالة الشريفية تحقيق د/ مصطفي الغرابي، ط الحلبي ١٩٤٦.

لالاند/ اندريه.

١٠١-موسوعة لا لاند الفلسفية، منشورات عويدات بيروت بدون.

ليمان/أوليفر.

١٠٢-مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، ترجمة مصطفي محمود ط عالم المعرفة. الكويت ٢٠٠٤م.

ليوتاكسل.

١٠٣-صفحات من تاريخ منسي، ترجمة عادل زهير ط بيروت ١٩٩٨م

الماتريدي/ حسين أفندي الما تريدي.

١٠٤-دلائل وجود الله، ط استنبول ٢٠٠٥م

المرزوغي/ محمد.

١٠٥-ما للإلحاد من مقولة، ط أولى بيروت ٢٠٠٤م منشورات الجمل.

١٠٦-مقال جدلية العقلانية والحرب بين المسلمين والإسلام، ط دار البياتي ١٩٧٨م.

مصطفى / تهاني محمد.

١٠٧-الفروق الفردية، ط دار القلم بيروت ٢٠٠٧م

المقدسي/ محمود حسن سلطان.

١٠٨-فولتير فلسفته وآراؤه، ط أولى بيروت دار الجيل ١٩٩٨م

النحوي/ عدنان على رضا.

١٠٩-تقويم نظرية الحداثة، ط أولى دار النحوي للنشر والتوزيع. الرياض السعودية عام ١٩٩٢م.

النمكي/ الشيخ إبراهيم بن حسن.

١١٠-قواعد الوجود الإلهي قاعدة الإيمان القلبي، حققه وقدم له أ/ محسن محمود سلطان، ط مكتبة المهند ٢٠٠٥م.

الهدهدي/ أبو عبد الله محمد بن يوسف.

١١١-شرح الهدهدي على السنوسية بهامش كتاب حاشية الشيخ الشرقاوي على الهدهدي، ط دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي بدون.

ول ديورانت:

١١٢-قصة الحضارة ترجمة زكي نجيب محمود، ط أولى دار الجيل ١٩٩٨م

وهبة/ مراد.

١١٣- المعجم الفلسفي الناشر داء قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع بدون.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث:.....٨٦١
مقدّمة.....٨٦٥
أولًا: أسباب اختيار الموضوع.....٨٦٦
ثانيًا: منهجي في الدراسة:.....٨٦٧
ثالثًا: إشكالية البحث.....٨٦٧
رابعًا: الأهداف والغايات:.....٨٦٧
خامسًا: مكونات البحث.....٨٦٨
الفصل الأول: تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات.....٨٧٠
تمهيد:.....٨٧٠
الأول لفظ: شبهة:.....٨٧٠
الثاني: لفظ الحداثيين.....٨٧٦
الثاني: تعريف الحداثة عند خصومها.....٨٨١
الثالث: تعريف الحداثة لدى الباحث الموضوعي.....٨٨٢
تعقيب:.....٨٨٨
الفصل الثاني: من شبهات الحداثيين في إنكار وجود الذات الأقدس.....٨٩٠
تمهيد:.....٨٩٠
الشبهة الأولى: دعواهم وقوع التناقض والغموض في الاسم الأعظم الله.....٨٩١
الشبهة الثانية: سقوط فرضية وجود الإله.....٨٩٩
الشبهة الثالثة: الإقرار بوجود الله إعلان لسيطرة السذاجة.....٩٠٥
تعقيب:.....٩٠٧
الفصل الثالث: من شبهات الحداثيين في الصفات الإلهية.....٩١٠
الشبهة الأولى: إنسانية الإله.....٩١٠
الشبهة الثانية: انعدام الحياة وموت الإله.....٩١٥
الشبهة الثالثة: تعدد الإله ونفي وحدانيته.....٩٢٣
تعقيب:.....٩٢٩
الخاتمة.....٩٣٢

أولًا: النتائج..... ٩٣٢
ثانيًا: التوصيات..... ٩٣٣
ثالثًا: المقترحات..... ٩٣٤
أهم المصادر والمراجع..... ٩٣٦
فهرس الموضوعات..... ٩٤٩